وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة المسيلة

كلية: الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

محاضرات في مادة اللسانيات التداولية

مقدمة لطلبة :السنة الثانية ماستر

شعبة: الدراسات اللغوية **تخصص لسانيات عامة**

إعداد الأستاذ: محمد زهار

السنة الجامعية 2024-2025

بسم الله الرحمن

الرحيم

مفردات المقياس

عنوان الماستر: لسانيات عامة الشعبة: الدراسات اللغوية

ميدان اللغة و الأدب العربي

السداسي الثالث:

اسم المادة: اللسانيات التداولية

الرصيد :5

المعامل:3

أهداف التعلم:

تعد هذه المادة التعليمية المدونة وسيلة بيداغوجية تمكن الطالب من استيعاب المادة البيداغوجية ،مع توظيف مختلف طرائق التحليل التداولي ،و اكتساب مهارات تفسير مختلف النصوص الأدبية.

المعارف المسبقة:

يكسب الطالب من خلال هذه المادة البيداغوجية مهارة الإطلاع على مادة اللسانيات النظرية ،وتقنيات المقاربة التداولية .

محتوى المادة: إجبارية تحديد المحتوى المفصل لكل مادة مع الإشارة إلى أعمال الطالب الشخصية في الحصص الميدانية.

المقرر التعليمي وفق المنشور الوزاري

1-مدخل إلى اللسانيات و نظرية المعرفة

2-أسباب البحث في النظرية اللسانية المعرفية 1

3- أسباب البحث في النظرية اللسانية المعرفية 2

4-الثورة العلمية و الدرس اللساني

5-المفاهيم الأساس في اللسانيات

6-مفاهيم أساسية و مشكلات البحث الألسني1

7- مفاهيم أساسية و مشكلات البحث الألسني2

8-التداولية –التعاريف-النماذج-طرق الإثبات

9-أسباب البحث الألسني

10-التضمينات في الدرس التداولي

11- من نماذج الدرس التداولي

12-التجارب (تجربة أوستين في نظرية أفعال الكلام)

13-تجربة (سيرل في نظرية أفعال الكلام)

14-ملامح التداولية في التراث العربي

طريقة التقييم: امتحان تحريري في نهاية الفصل +بعض الأعمال الموجهة هذه الموضوعات الملخصة عندما يحتك الطالب بهذه المادة العلمية ويتعامل مع مختلف النظريات اللسانية العربية و الغربية ستتضح له الرؤية ويستطيع الوقوف على الاستراتجيات المنهجية، و المعرفية لهذه المادة التعليمية و الله الموفق

الدرس الأول: مدخل إلى اللسانيات و نظرية المعرفة

إن التداولية اتجاه من اللسانيات يهتم بدراسة اللغة وهي تعمل؛ بمعنى الاهتمام بالمتكلم وسياقات الاستعمال، هذا، إلى جانب الاهتمام باللغة وما تحمله من أفعال ومقاصد وغايات، والتي يتوخى المتخاطبون تحقيقها انطلاقا من أقوالهم. ومنه؛ فإن القول فعل، والفعل قول.

إن التداولية تعد حلقة وصل بين علوم عدة، حيث إنه يصعب تقديم تعريف جامع مانع لها، ويعزى ذلك إلى كون التداولية: تجمع بين اللسانيات والمنطق والفلسفة وعلوم إنسانية أخرى (علم الاجتماع، علم النفس المعرفي) من جهة، وتجمع بين دراسة اللغة ومستعملي اللغة من جهة ثانية.

بناء عليه، سنحاول مقاربة مفهوم التداولية من خلال تقديم بعض التعريفات المتعلقة به، ثم كيف تمت ترجمته إلى اللغة العربية.

إن تعدد مشارب التداولية ومصادرها، يجعلنا نتساءل عن: مفهوم التداولية؟ وعن بعض المفاهيم الكبرى، التي يقوم عليها الحقل التداولي؟ ثم البحث عن مصدر هذه المفاهيم؟

بهذا، سنحاول الإجابة عن التساؤلات، عن طريق تقديم بعض الآراء المتداولة في هذا السياق.

1- مفهوم اللسانيات التداولية:

لقد تعددت الآراء التي تناولت بالبحث الأسس والجذور التي كانت المرتكزات الأولية للتداولية المعاصرة. فمنهم من يؤرخ لها منذ القدم؛ إذ كانت تستعمل كلمة pragmaticus اللاتينية، وكلمة pragmaticas الإغريقية بمعنى (عملي).

ومنهم من يرجع تأسيسها إلى الفلسفة التحليلية للفيلسوف غوتلوب فريجه وفنجنشتاين[1].

1-التداولية في الغرب.

إن اللسانيات التداولية اتجاه لساني يعنى بدراسة اللغة ومستعمليها، ثم مراعاة مقامات التواصل ووضعية المتخاطبين في سياقات تواصلية معينة؛ فالتداولية تتقاطع مع علوم معرفية مختلفة، ما جعل منها نظريات لم يكتمل بناؤها بعد، كما أن مفاهيمها انبثقت من مصادر مختلفة، ما جعل كل باحث يعرفها انطلاقا من مجال اشتغاله، ومن الزاوية التي ينظر منها للغة. ما نتج عنه ظهر تعاريف تتجاذب التداولية، "فقد حدت على أنها: اتجاه في الدراسات اللسانية، يعنى بأثر التفاعل التخاطبي في موقف الخطاب، ويستتبع هذا التفاعل دراسة كل المعطيات اللغوية والخطابية المتعلقة بالتلفظ، ولا سيما المضامين والمدلولات التي يولد الاستعمال في السياق. وتشمل هذه المعطيات:

- معتقدات المتكلم ومقاصده، وشخصيته وتكوينه الثقافي ومن يشارك في الحدث اللغوي.

- الوقائع الخارجية، ومن بينها الظروف المكانية والزمانية والظواهر الاجتماعية المرتبطة باللغة.

- المعرفة المشتركة بين المتخاطبين، وأثر النص الكلامي فيها.[2]

---

[1]- **بشرى البستاني: (2012) التداولية في البحث اللغوي والنقدي، مؤسسة السياب (لندن)،ص12**

[2]-**المرجع السابق،ص24.**

1-2- التداولية في العالم العربي.

إن المتأمل في مفهوم التداولية في العالم العربي، سيستشف أن المفهوم عرف ترجمات متعددة، إذ يترجم مصطلح Pragmatique بعدة مقابلات في العربية، "فهناك: الذرائيعية، والتداولية، والبراكماتية، والوظيفية، والاستعمالية، والتخاطبية، والنفعية، والتبادلية... لكن أفضل مصطلح، في منظورنا، هو التداولية؛ لأنه مصطلح شائع بين الدارسين في ميدان اللغة واللسانيات من جهة؛ ولأنه يحيل على التفاعل والحوار والتخاطب والتواصل والتداول بين الأطراف المتلفظة من جهة أخرى.

وفي المقابل هناك من ترجم pragmatique ب" التداوليات؛ إذ تعود بداية هذا الأخير إلى الباحث المغربي طه عبد الرحمان؛ إذ يقول في هذا الصدد: " وقد وقع اختيارنا منذ 1970 على مصطلح التداوليات مقابلا للمصطلح الغربي(براغماتيقا) لأنه يوفي المطلوب حقه، باعتبار دلالته على معنيين: الاستعمال والتفاعل معا، ولقي منذ ذلك الحين قبولا من لدن الدارسين الذين أخذوا يدرجونه في أبحاثهم(4) . وتبعا لذلك، يعد طه عبد الرحمان هو صاحب مصطلح التداوليات منذ 1970، ويمكن تفسير ذلك؛ من خلال دلالة المصطلح على معنيين؛ إذ إنه يعبر عن التواصل بين المتخاطبين والتفاعل فيما بينهم، وهذا ما يرتبط ارتباطا وثيقا ومباشرا بالممارسات التراثية، ولا أدل على ذلك من خلال ما نجده في كتب البلاغيين القدامى: كالجاحظ، والجرجاني، والسكاكي...الخ؛ فالجاحظ تحدث عن المتلقي، ثم دعا إلى ضرورة الاهتمام به؛ من خلال النظر إلى ظروفه ووضعيته في المقام التخاطبي. كما أن مصطلح التداوليات شامل، حيث إن التداولية ترتبط باللسانيات، أما التداوليات؛ فإنها تضم تداوليات متعددة ك: تداولية البلاغيين، وتداولية

اللسانيين، وتداولية الفلاسفة والمناطقة... الخ. لقد اختلف الباحثون حول العلاقة بين التداولية واللسانيات، يعزى هذا الاختلاف إلى التداخل بين حقولها من جهة، وحقول معرفية أخرى من جهة ثانية، ‘‘ومنه نلاحظ أن مصطلح "التداولية" قد ارتبط باتجاهين مختلفين:

الأول: يهتم بالجانب الاستعمالي للغة في السياقات المختلفة فيحاول تجاوز الطرح المتوارث للبنية اللغوية، من أجل الكشف عن الوظيفة العملية للغة. الثاني: منطلقه فلسفي، يحاول بحث القضايا المعرفية من خلال آثارها العملية[1]. تجدر الإشارة إلى أن البحث اللساني عرف تحولات عدة، بداية بدي سوسير إلى شومسكي، لقد اهتم سوسير بدراسة الظاهرة اللغوية، من حيث: الصوت، والصرف، والمعجم... الخ. أما شومسكي فقد درس الجملة وتراكيبها من منظور لساني جديد، أو في إطار لسانيته التوليدية التحويلية. ثم ‘‘ انتقل البحث اللساني... إلى دراسة لسانية تركز على التوجه الاتصالي والوظيفي بالبحث في الكلام parole والاستعمال اللغوي[2] ؛ فالبحث التداولي يدرس اللغة بالتركيز على مجالات اشتغالها وسياقات استعمالاتها؛ أي الاهتمام بالمتخاطبين وسياق استعمال اللغة، هذا، إلى جانب اهتمامها بالجوانب الشكلية للأبنية اللسانية والدلالية.

ومنه، فإن التداولية جاءت لحل الإشكالات التي تعرفها لسانية النظام، لأن البنية لم تعد كافية لتفسير وفهم اللغة ومستعملي هذه اللغة، لذلك انكبت التداولية على دراسة استعمال اللغة.

---

[1]– **جميل حمداوي: التداولية وتحليل الخطاب، ط1: الرباط، 2015، ص: 5.**

[2]–**المرجع السابق،ص 28.**

فإذا كان التركيب يهتم بالبنى التركيبية والعلاقات بينها، وكان علم الدلالة يعالج علاقة الألفاظ بالواقع أو علاقة الألفاظ بالعالم الخارجي؛ فإن مصطلح التداولية تعددت تعريفاته وإن كانت جميعها تصب في دراسة اللغة في الاستعمال. خلاصة القول إن التداولية اتجاه لساني يدرس اللغة وهي تعمل؛ إذ إنها تجري بين المتخاطبين في سياقات ومقامات تواصلية مختلفة، ‘‘والبحث عن العوامل التي تجعل من " الخطاب" رسالة تواصلية "واضحة" و"ناجحة"، والبحث في أسباب الفشل في التواصل باللغات الطبيعية[1].

2- بعض المفاهيم الكبرى في الدرس التداولي.

كنا قد أشرنا في إطار حديثنا عن مفهوم التداولية أن: الدرس التداولي المعاصر يستمد معارفه ومفاهيمه من مصادر: لسانية، ومنطقية، وفلسفية... الخ؛ فمن الطبيعي أن تختلف أصول بعض مفاهيمه؛ ‘‘إذ لكل مفهوم من مفاهيمه الكبرى حقل معرفي انبثق منه. ف"الأفعال الكلامية" مثلا، مفهوم تداولي منبثق من مناخ فلسفي عام هو "تيار الفلسفة التحليلية" بما احتوته من مناهج وتيارات وقضايا، وكذلك مفهوم "نظرية المحادثة" الذي انبثق من فلسفة بول غرايس، وأما "نظرية الملاءمة" فقد ولدت من رحم علم النفس المعرفي[2].

2-1: مفهوم الفعل الكلامي:

لقد أخذ جون أستين "الفعل الكلامي" عن الفلسفة التحليلية عموما، وفلسفة فتجنشتاين على الخصوص. ثم طوره تلميذه ج. سيرل فيما بعد، وبالرجوع إلى

---

[1]- طه عبد الرحمان: في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي الغربي، الدار البيضاء، ط2: 2000، ص: 27.

[2]-المرجع السابق،ص 27

ما كتبه الفيلسوفان ج. ل. أوستن وتلميذه ج. سيرل حول هذا المفهوم اللساني- التداولي الجديد، فإن الفعل الكلامي" يعني التصرف (أو العمل) الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم "فالفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها أفعال كلامية[1].

لقد أحدثت الفلسفة التحليلية نقدا للمنعطف الفلسفي الكلاسيكي، مقترحة في ذلك نظرة جديدة للقضايا الفلسفية، ثم إحداث تغييرات في المنطق الصوري، فكانت النتيجة أن تم خلق منطق جديد حتى تكون لغته رياضية ملائمة لفهم وتفسير القضايا الفلسفية. وعموما؛ فإن الفلسفة التحليلية نشأت كرد فعل على الفلسفة القديمة، ثم رد الاعتبار إلى اللغات الطبيعية بمعزل عن اللغات الصورية الاصطناعية. وتتفرع هذه الفلسفة إلى اتجاهات متعددة، من أبرزها:

أ- **الفلسفة الوضعية المنطقية:** بزعامة رودولف كارناب؛ إذ اهتمت بالجانب المنطقي الصوري للغة؛ أي الاهتمام باللغات الصورية المنطقية الاصطناعية عوض اللغات الطبيعية، ولعل هذا العزوف عن اللغة الطبيعية نجم عنه إبعاد هذا الاتجاه الفلسفي من أن يكون مصدرا للتداولية؛ لأن هذه الأخيرة تدرس اللغات الطبيعية وليس اللغات الصورية.

[1]- **ميل حمداوي: التداولية وتحليل الخطاب، ط1: الرباط، 2015، ص: 12**

الدرس الثاني: أسباب البحث في النظرية اللسانية المعرفية1

ب- الظاهراتية اللغوية:

إن الظاهرة اللغوية هي اتجاه من اتجاهات الفلسفة التحليلية تزعمه إدموند هوسرل، إلا أنها قد تم إبعادها من التيار التداولي لعدة اعتبارات، بالرغم من أنها مصدر لمبدأ " القصدية" الذي وظفه أوستين في نظرية الأفعال الكلامية. وبهذا الصدد يقول مسعود صحراوي[1] .

أما الظاهراتية اللغوية langage phénoménologie فيؤخذ عليها أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن قطب "الأساس" وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان، وهو الذي يسميه سوسير " المرحلة السديمة، والتي هي مرحلة ذهنية ما قبل- وجودية، فهي في غاية التجريد، ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، ولا بظروف استخدام اللغة، ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملابسات التواصل، ولا بأغراض المتكلمين". كل هذه الأسباب جعلت الظاهراتية اللغوية تعد خارجة عن الإطار التداولي.
ج- فلسفة اللغة العادية: يتزعم هذا التيار الفيلسوف فتجنشتاين؛ إذ أن موضوع هذه الفلسفة الأساسي هو اللغة باعتبارها حلا لجملة المشكلات الفلسفية. يقول مسعود صحراوي:

"والمادة الأساسية للفلسفة عند فتجنشتاين هي اللغة، فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي المفتاح السحري الذي يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها، وراح يطور فلسفته الجديدة التي توصي بمراعاة الجانب

[1]-مسعود صحراوي، ص 23

الاستعمالي في اللغة، هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها ثم لقي تراث فتجنشتاين اهتماما من لدن فلاسفة أوكسفورد، على رأسهم: أوستين وتلميذه سيرل. لقد نشأت نظرية الأفعال الكلامية مع جون أستين في مناخ فلسفي فكري؛ حيث إنه قسم الأفعال الكلامية إلى:

فعل كلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام.

فالقول لم يعد يقف عند الإخبار ونقل المعلومات، وإنما أضحى يقدم أفعالا ويضم مقاصد، ومن بين الأفعال: النهي، والأمر، والاستفهام...الخ. كما أن أستين ميز ما بين الأفعال الكلامية الإنشائية والخبرية. إن القول عند أستين ينطلق من النطق بأصوات وأقوال إلى تحقيق أهداف إنجازية كالأفعال الذي ذكرناها أنفا. ثم ينتقل إلى إحداث تأثير في نفس المتلقي يتعلق برد فعله، من خلال القبول أو الرفض.

2-2: نظرية المحادثة:

"ينطلق بول غرايس من تصور خاص للتواصل الشفهي، حيث يرى أن المتخاطبين يخضعون ويلتزمون، أثناء ممارسة عملية التبادل الكلامي، ببعض المبادئ العامة. ويروم ب. غرايس بافتراض هذه المبادئ أمورا منها:
أ- أن الجمل الخبرية لا تخضع كلها لشروط الصدق والكذب كما ساد الاعتقاد من قبل بعض النظريات.

ب- توضيح كيفية اشتغال آليات الـــتأويل التي تجعل المؤول ينتقل من الشكل اللغوي الحرفي إلى ما تتضمنه الملفوظة من معنى (أو معان).
ج- فحص الإطار النفسي- المنطقي الذي يقع فيه التبادل الكلامي .[1] .
انطلاقا من هذا النص نستشف أن التواصل الشفهي، لدى بول غرايس يخضع

[1]- صابر الحباشة: (2008) التداولية والحجاج: مداخل ونصوص، ط 1، سوريا-دمشق، ص 17

لمجموعة من القواعد العامة يلتزم بها المتخاطبون أثناء ممارسة عملية التبادل الكلامي.

لقد عرفت أعمال بول غرايس تطورا من خلال اقتراحه لمبدأ التعاون الذي يشترك فيه المتخاطبان.

- التضمن:

"مفهوم التضمن كما حدده غرايس يعني إجراء حساب المفهوم الذي يضعه المخاطب، انطلاقا من تلفظ المتكلم ومن حكم المحادثة التي يراعيها مجموع المتكلمين في إطار ثقافي معين(نحو قاعدة الكمية، أو قاعدة الاستقصاء التي تعني أن نقول كل ما نعرف[1] .

لقد صاغ غرايس مجموعة من القواعد التي تدخل ضمن مبدأ التعاون:

أ- قاعدة الكم: وهي متعلقة بكمية المعلومات الذي ينبغي مراعاة تقديمها، بمعنى تقديم المعلومة التي تحقق الغرض، وبالتالي إنجاح التخاطب لدى المتخاطبين.

ب- قاعدة الكيف: ترتبط بقاعدة الصدق في التخاطب، ثم النزوع إلى قول ما يمكن إثباته، وتجنب ما لا يمكن إثباته.

ج- قاعدة العلاقة: ومفادها أن تكون مساهمة المتخاطبين في صلب الموضوع؛ أي قول ما هو مطلوب.

د- قاعدة الصيغة: ترتبط بطريقة القول وتجنب الالتباس والغموض في القول.

ومنه؛ فإن غرايس ترك المجال مفتوحا؛ لأنه هناك مجموعة من القواعد الأخرى التي تمكن الاستعانة بها أثناء المعالجة التواصلية، وذلك لكون التخاطب- حسب

---

[1]- **خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية، ص: 15.**

غرايس- حالات خاصة من حالات استعمال هذه القواعد.

2-3: نظرية الملاءمة:

يعود أصل هذه النظرية إلى علم النفس المعرفي، ومبدؤها الأساس؛ هو الدعوة إلى ضرورة الأخذ بالاعتبار نفسية المتلقي، وبالتالي؛ فإنها تؤكد على ملاءمة المعلومة نفسية المتلقي.

خلص مما سبق أن اللسانيات التداولية تجمع ما بين مهمتين رئيسيتين: الاهتمام بالجانب التركيبي والدلالي للظاهرة اللغوية، ثم قواعد استعمالاتها. وكذا الاهتمام بمستعملي العلامة اللغوية وظروفهم وسياقاتهم؛ بمعنى الاهتمام بالعلامة ومستعمليها.

الدرس الثالث : مدخل إلى اللسانيات و نظرية المعرفة2

بداية يمكن القول أنه يحترز العديد من المؤلفين في مجال الدرس اللساني ،و التداولي على وجه الاختصاص على أن التداولية قد دخلت الخريطة اللغوية في العصر المتأخر من تاريخ الدراسات اللغوية ، و لم يسعمل مصطلحي "التداولية "في الأصل في اللغات إلانسانية بل أخذ من علم السيميولوجيا، فنجد(تشيارلز ميورس Charles Morris

يرى أنه ليس مقتصرا على اللغات المنطوقة، لذلك علينا التمييز بين العلامات المستخدمة وما تشير إليه من أبعاد دلالية،و العلاقة بين العلامات فيما بينها أي الجانب التركيبي و العلاقة بين العلامات المؤولة بمعنى العلاقة بين العلامات و بين مستخدميها .

أي البعد التداولي[1] ،إن النظرية اللسانية التداولية تعد إحجى الفروع المعرفية في الدرس اللساني، حيث يدرس تلك العلاقة بين اللغة و مستعمليها في مختلف الوضعيات التواصلية، و ذلك لدراسة و تحليل مختلف الافتراضات و سوء الفهم الذي يلحق العملية التبليغية لدى المتكلمين[2].

و المتأمل في شروحات التداوليين لهذا المصطلح يلمس أنها تتقاطع فيما يعرف في تراثنا بمقتضى الحال الذي بنيت عليه البلاغة العربية،لأن الدرس التداولي يبحث عن عن علاقة العلامة بالمستخدمين وهي تقوم على ثلاثة محاور هامة ،هي:الزمان –المكان–و الموقف.

ولقد استعملت التداولية على أنها جزء من السيميائيات اللسانية .أما في مجال الفلسفة فقد نوقشت مسائل التداولية في ما يعرف بالفلسفة التحليلية ،فحينما ندرس العلامة اللغوية المستعملة ،إنما ندرسها في إطار الاستعمال و علاقتها بالمستخدمين، وقد نتجاوز هؤلاء المستخدمين إلى الإشارة إلى المكان و الزمان و الموقف للوصول إلى مختلف الهنات التي يقع فيها المتكلم و المتلقي على حد سواء، من هنا جاء ت وظيفة السياق في عملية تحديد المعنى المقصود من الخطاب[3].

من هذا المنطلق يمكن تحيد مستويات التداولية إلى اللسانيات التداولية،و التداولية الاجتماعية،فإذا كانت اللسانيات التداولية يمكن تطبيقها في دراسة الهدف اللساني،

---

[1]–الأزهري ريحاني،النحو العربي و المنطق الأرسطي–دراسة حفرية تداولية–اتحاد الكتاب الجزائريين،د.ط،2003،ص 210.

–بول جاك موشار،التداولية اليوم –علم جديد في التواصل–تر سيف الدين دعفوس،ط1،دار الطليعة،بيروت،2003،ص 234. [2]

[3]–خليفة بوجادي، خصائص التركيب اللغوي في بوابات النور للشاعر الجزائري عبد القادر بن محمد القاضي–دراسة في الوظيفة التداولية– رسالة دكتوراه ، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية،1991/1999ص:38،31.

كما تنظر في المصادر التي توفرها لغة معينة لنقل أفعال انجازية محددة بينما النوع الثاني أي التداولية الاجتماعية يركز على الظروف و الشروط التي يفرضها الموقف اللغوي ،و هذا المستوى اللساني يعد أكثر تجريدا من التواصل اللغوي ذاته.

من هذا المنحى يمكن أن نقول إن جل التعريفات حول دلالة التداولية و على اختلافها

منظور أهل الاختصاص أنها تتفق مع بعض التناقضات التي تتخلل بعض المبادئ التحليلية إلا أنها ترتبط كلها بالاستعمال اللغوي و دور الموقف في تحديد محتوى الرسالة

من خلال العلاقة التي تربط المتكلم بالمتلقين .

إن الدارس للتراث اللغوي عند علماء العربية يلمس العديد من المباحث التداولية،و محاورها التي أرساها اللسانيون الغربيون منها مثلا:

-وظيفة اللغة التعبير عن الأغراض

-للمعاني و الدلالات اللغوية انزياحات معنوية يفرضها الموقف الكلامي

-إن مبدآ لكل مقام مقال يكرس حقيقة التداول لذلك نجد مباحث النحو، و البلاغة، و النقد كلها تخدم البعد التداولي.[1]

- إن نظرية أفعال الكلام في الدرس اللساني إنما هو تعبير عن الخبر،و الإنشاء في التراث البلاغي العربي .

يمكن القول أن الملامح البلاغية في المؤلفات العربية ،إنما هي الأرضية التي انطلق منها غرايس و سيرل في التحليل التداولي.

---

[1]-ذهبية لامو الحاج، لسانيات التلف وتداولية الخطاب، منشورات مخ ر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، 1999ص9.

و نشير في هذا المقام أن جهود تشومسكي مهدت لردود أفعال جهود لسانيين في مجال التداول ،فإذا كان تشومسكي ينظر للغة على أنها أداة تجريدية ،و قدرات ذهنية قابلة للانفصال عن مستعمليها ،و أن معرفة مستويات اللغة النحوية و الدلالية غير قادرة على التعامل مع العديد من الظواهر اللغوية لأنها لم تلتفت لدراسة الظواهر النفسية، والاجتماعية داخل النظام العلاماتي ،أو داخل اللغة بوجه خاص. ،فإن التحليل التداولي أولى أهمية كبيرة لهذا المنحى النفسي، و الاجتماعي[1]

ففي مسألة الاقتضاء مثلا و هو من مسائل التداولية التي بنيت عليها فلسفتها في أن الكلام الملفوظ يقتضي معلومات جانبية غير واردة في عملية التلفظ، فقط يطرح المتلقي مجموعة من الأسئلة ،فعندما أقول مثلا ملك بريطانيا، فهناك عدة أشياء تتبادر على ذهن المتلقي منها أي هو ليس متأكدا أن لبريطانيا ملكا ،من هنا فالمتكلم ليس مجبرا بإعطاء كل هذه المعلومات للسامع ،إنما يستنتجها المتلقي من خبراته السابقة .و من خلال سياق الكلام و اقتضائه لأشياء لم تذكر[2]، .

[1]–علي آيت أوشان، ال ّسياق والنن الشعري"من البنية إلى القراءة"، مطبعة النجا ال ديدة، الدار البيعاء، المغرب، ، 1999،ص9

[2]–نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة داب القاهرة، 1991.،ص9.

الدرس الرابع : الثورة العلمية و الدرس اللساني

في بداية الدرس نود في البداية أن ننبه إلى أن اللسانيات التداولية ،هذه الزخم الفكري اللغوي ترتبط بعدة علوم إنسانية ذات الصلة بالدرس اللغوي بمستويات عديدة صوتا، وصرفا ،ونحوا، ودلالة وهي أيضا ترتبط بعلوم إنسانية وعلوم تقنية أخرى، أي حلقة وصل بين علوم عدة، حيث إنه يصعب تقديم تعريف جامع مانع لها ويعزى ذلك إلى كون التداولية تجمع بين اللسانيات والمنطق والفلسفة وعلوم إنسانية أخرى (علم الاجتماع، علم النفس المعرفي) من جهة، وتجمع بين دراسة اللغة و في البداية نود أن نشير إلى أننا ارتكزنا في إعداد هذا الدرس على أهم ما كتب في الدرس اللساني التداولي، و حاولنا الاستفادة منها وكذا على الدروس البيداغوجية لمجموعة من الأساتذة الذين تخصصوا في الدرس اللساني التداولي من الجانبين النظري، و التطبيقي مع التركيز الشديد على أهم المقولات التي وردت في مؤلفاتهم، و دراساتهم القيمة منهم على سبيل المثال الأستاذ مسعود صحراوي ، في كتابه القيم "اللسانيات التداولية في التراث العربي"، وكذا الأستاذة خديجة بوخشة في مطبوعتها "محاضرات في اللسانيات التداولية"، وكذا بحث للأستاذ عيسى بربار."التحليل التداولي في الشعر الجزائري" جاءت هذه الدروس المركزة حصيلة لما حاولنا تلخيصه مما وضعه أهل الاختصاص ملتزمين بسهولة اللغة ووضوح الفكرة سعيا منا تقريب المعلومة للطالب بعيدا عن التعقيد و الغموض.سيجد الطالب لا محالة صعوبة في هضم الموروث اللساني الغربي، لافتقاره للمرجعيات الفلسفية، و الإسبتيمولوجية لهذا النوع من الدرس.

.وقبل أن نتطرق للدرس الأول بودنا تقديم مجموعة من المصادر التي يحتاجها الطالب لجمع المفاهيم النظرية لمقياس اللسانيات التداولية مركزة و ملخصة بما يناسب مستوى الطالب و قدراته المعرفية، ثم محاولة التطبيق و المقاربة المنهجية

في تحليل النصوص اللغوية. منها، واكتفينا بما هو متاح في المكتبة، و على هو مبثوث من بحوث أكاديمية. والخلاصة بعد هذا التقديم الموجز لمحاور المادة نقول إن التداولية تمكنت أن تضع لها الإطار العام النظري الملائم الذي يمكن من معالجة العديد من المحاور و المشكلات اللسانية نخص بالذكر نظرية الأفعال اللغوية و مبحث الحجاج و مبادئ تحليل التخاطب بالإضافة إلى أنها تمكنت أيضا من تجديد البحث بطرائق مبتكرة في العديد من المباحث التي كانت تنتمي إلى الحقل المرتبط بالمستوى الدلالي، وقد انفتحت اللسانيات التداولية على تخصصات أخرى التي كانت تُصنف من الموضوعات الفلسفة التقليدية، كالاقتضاء، والاستلزام الحواري والأفعال اللغوية، إلى جانب ذلك تخوض التداولية بعض الموضوعات التي لا تزال ترتبط بالفلاسفة وأهل المنطق، كالفرق بين اللغات ،والفرق بين الاستدلال، والبرهنة المنطقية في الألسنة الطبيعية، وعلاقتها بالمنطق الرياضي مثلا، و كذا مواضيع الحجاج الذي يشكل أحد موضوعاتها الرئيسة. إن اللسانيات التداولية إذا توجه لساني يدرس علاقة النشاط اللغوي بمستعمليه ، وطرائق، و كيفيات استخدام العلامات اللغوية بنجاح ، والسياقات المقامية..

إن البحث عن العوامل التي تجعل من النصوص رسالة تواصلية واضحة وناجحة هو من صميم البحث التداولي ثم الوقوف عند أسباب فشل العملية التواصلية،و هكذا يمكن الجزم أن التداولية علم يكتفي بوصف وتفسير البنى اللغوية ويقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة ،أي نظرية جديدة للتواصل تدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال تقوم مرجعيتها الفلسفية على مبدأ تقديم السياقات التي تنبني عليها النظرية التداولية التي تتمثل فيه الأحوال، والظروف والعلاقات التي تكتنف أداء الرسالة.

الدرس الخامس: المفاهيم الأساس في اللسانيات

قبل أن نتطرق لأشكال التداولية و أقسامها بودنا أن نشير إلى أن النظريات اللسانية المعاصرة عرفت تحولا مع المنهج البنيوي في تحليل اللغة حيث نحت نحو التجريد فأنكرت الدلالة ،وأقصت السياق من التفسير اللغوي حتى جاءت النظرية التوليدية التحويلية بزعامة تشومسكي فاعتمدت في البداية إبعاد الاستعمال الواقعي في تحليل اللغة ،وتغافلها للمتكلم و دوره الإيجابي في العملية التبليغية كما هو الشأن في الفكر السوسوري.لقد صححت التوليدية التحويلية مسار المنهج بإعادة القيمة للمتكلم بحكم إنه الفاعل الحقيقي في العملية التواصلية ،بالوقوف عند الكفاءة اللغوية التي من أسسها وسيط هو الأداء ،و تفسير العلاقات النسقية التي بفضلها يتم الربط بين التصويت اللغوي و الدلالة ،فاعتماد دور المتكلم و استحضار سياق الحال ،وكيفية اشتغال الفكر البشري و تشخيص البني الذهنية[1].

إن الدارس للفكر التوليدي التحويلي يلمس تلك الأبعاد التداولية حيث قارب تشومسكي فكرة الأداء بالمفهوم الفعلي للغة وفق سياق معين ،هكذا ميزت النظرية التوليدية التحويلية بين اللسان كنظام من العلامات وبين الأداء العادي لكل سياق تواصلي. أما الوظيفيون المعاصرون الذين دافعوا عن طرح تشومسكي إلا أنهم سجلوا قصور النظرية في أنها لمتراع وظيفة اللغة الطبيعية، التي من مهامها التواصل، مع مراعاة المقام الكلامي[2]. لقد طورت اللسانيات الوظيفية إطارها المعرفي ليشمل عناصر اللغة الأساسية التي قد أقصتها النظريات السابقة، وقد أفرزت هذه المعارف الوظيفية مفاهيم الفلسفة التحليلية على الدرس اللساني المعاصر، منها أن أي جزء من أجزاء الكلام لا تكون له وظيفة ما إلا إذا كان

---

[1]– **مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي ،ص.19**

[2]– **–عبد السلام المسدي ، مباحث لسانية في اللسانيات، دار الكتاب الجديد،ليبيا،ط،2010،1ص.200**

وجوده غير حتمي بموجب المقام. إن مفهوم الوظيفة في فكر مارتيني حسب المسدي يرتبط بمدى التوقع، فتحدد وظيفة جزء من أجزاء الكلام بالشحنة الإخبارية التي يحملها المتكلم، فتكون الوظيفة هي القيمة التميزية من الناحية الدلالية العامة[1].

لقد تمخض عن هذا المسار اللساني المعرفي ظهور تيار ما بعد البنيوية موضوعه البحث في حقيقة الدلالة،و المعنى ضمن نظام فكري و فلسفة لغوية، حيث تجاوز نظام الكلمة كوحدة لتحليل المعنى إلى ما عرف بنحو الجملة ،وتعدت حدود النص،إلى ظروفه السياقية، وهكذا ساهم درس لسانيات النص في بلورة الدرس التداولي في الحقل المعرفي اللغوي بتوصيف أشكال الاستعمال و الاتصال[2].

من هنا يمكن القول:إنه إذا كانت المناهج اللسانية المتقدمة قد ضيقت المفاهيم المعرفية ردحا من الزمن فإن اللسانيات البنيوية،وما بعد البنيوية قد وسعت دائرة الدرس اللساني، وانفتحت على مختلف الأنساق المعرفية التي تساهم في استلهام المفاهيم النظرية وطيفية استثمارها من المنظور اللساني منها المنطق، والفلسفة، وعلمي النفس،والاجتماع، و حتى الحساب و الرياضيات.

إن الوقوف عند مباحث الدرس التداولي يحيلنا لا شك على قضية فلسفية جديرة بالدراسة مفادها أن نشأة المناهج في الدراسات اللغوية،و اللسانية على وجه الخصوص تعزى إلى ما يعرف بالبعد الفلسفي بما أن الفلسفة تأثرت بالمنطق الرياضي،وكذا الحساب في الفكر الأرسطي ، فقد أصبح مبدأ التحليل الفلسفي أحد الركائز التي تستند عليها العلوم ،حيث انتقلت العلوم، وخطت دراستها من البعد الميتافيزيقي إلى البعد التحليلي الذي يضع الواقع من أهم أولوياته في التعامل مع المباحث اللغوية، أو ما اصطلح عليه بالفلسفة التحليلية ،و كانت اللغة من أولى

---

[1]- **مباحث لسانية، المرجع السابق،ص200.**

[2]- **خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في االدرس العربي القديم،ص.5**

العلوم التي تأثرت بهذا النموذج الفلسفي اليوناني في التحليل كأداة علمية فعالة،و فاعلة يهدف إلى الوصول،و الوقوف على أهم التصورات الفلسفية،وطبيعتها التي يبنيها الفكر الإنساني حوله انطلاقا من أن اللغة كظاهرة إنسانية و اجتماعية .

الدرس السادس: مفاهيم أساسية و مشكلات البحث الألسني1

إن الفلسفة التحليلية في تعريفها البسيط هي الوسيلة الكفيلة لاكتشاف العناصر الدقيقة التي تساهم في بناء المعارف ،و اكتسابها غايتها طبعا تذليل الصعوبات، والتقليل من مظاهر الغموض الذي يشوب الظاهرة اللغوية .[1]

لقد أدرك الباحثون الأوائل طبيعة العلاقة بين فلسفة اللغة والمنطق الرياضي، وأكدوا أنها من أهم الركائز في الفلسفة التحليلية التي أنتجت مباحث وثيقة الصلة بالدراسات اللسانية اليوم في أبعادها الفلسفية، وقد افرز هذا الاهتمام اتجاهات مهمة في التحليل التداولي تعرضت لها الباحثة خديجة بوخشة في يعرف في الدرس اللساني بـــ الإيجابية المنطقية،و التجريبية المنطقية، و فلسفة اللغة.

إن نشأة النزعة التحليلية في الدراسات اللغوية، والإنسانية السابقة كانت أكثر تعلقا، وتشبثا بالتحليل الميتافيزيقي ،فظهر التيار التحليلي كرد فعل يقف ندا للأبعاد المثالية، والميتافيزيقية حيث بعثت هذه النزعة روحا علمية رياضية في منهجية التحليل المنطقي للغة، والتفسير لمختلف المظاهر اللغوية التي أظهرت كفاءة عالية في التمييز بين ما له علاقة بالجوانب الميتافيزيقية ، وما يحتاج للتحليل المنطقي الذي يقوم على مبدأ الاستقراء،و الاستنباط الذي يتبعه الاستدلال، ومن خلال ذلك تولدت اتجاهات فكرية ذات قيمة معرفية أكدت فعاليتها، وظيفتها الفلسفية في التحليل اللغوي الذي يكون هو الأكثر دقة،و نشاط،و تطور عن غيره من المشكلات الفلسفية الكلاسكية[2].

ويمكن تلخيص هذه الاتجاهات فيما وضعه الفيلسوف، واللغوي كارناب، و أستاذه فيرجيه حيث تجمع الدراسات التاريخية أن الفلسفة التحليلية قد نشأت في العقد

---

[1]-خليفة بوجادي ،اللسانيات التداولية ،المرجع السابق،ص 6.

[2]- عبد الهادي بن ظافر استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت.،ص132

الثاني من القرن العشرين في النمسا –1848،1925من خلال مدونته الموسومة "أسس علم الحساب"، عالج فيها المفاهيم التي طرحها فيرجيه كتمييزه بين ما يعرف باسم العلم، والاسم المحمول،وقد أكدت البحوث اللغوية التاريخية أنه أحدث قطيعة منهجية، ومعرفية بين الفلسفة القديمة، و الفلسفة الحديثة ،واعتماده التحليل، والتفسير كآلية فلسفية جديدة[1] في تحليل اللغة تحليلا يقوم على الاعتماد على المنطق، ويسعى إلى وضع لغة تتسم بالصرامة، و الدقة الفعالة و المنطقية مثلها مثل الحساب[2]

إن مشروع كارناب يهدف إلى وضع لغة يمكن أن نصطلح عليها باللغة الاصطناعية. أما عن كيفية وضع هذه اللغة فهي كما جاء في مشروعها اللغوي تقوم على التحليل الفيزيولوجي لمختلف المقامات، و السياقات ،و السلـــــوكات اللغويـــة التي تتبع عملية الكـــلام مع التركيز على الجهاز النطقي و الجانب العصبي ،وكذا أعضاء النطق كإجراءات ضرورية لمختلف النشاطات، و السلوكات الشفوية.، وقد ركز كل من فرجيه، و كارناب على منهجية التحليل التي تقوم على مستويات لسانية صرفة للوصول للكيفية التي تتحقق بها عملية التحليل، نوجزها كما يلي:

أ–التحليل الصوتي (الفيزيولوجي) الذي يمثل جهاز النطق بوصفه المادة الأساس في عملية التلفظ.

ب–التحليل السيكولوجي الذي يقوم على دراسة المعاني،و مختلف الدلالات التي تصاحب الكلام..

---

[1]– فلسفات التربية، ناصر ابراهيم،ط،2عمان،،2004ص.15، –محاضرات في اللسانيات التداولية ،خديجة بوخشة، نقلا عن التداولية عند علماء العرب ،مسعود صحراوي، ص 37، للمزيد من التفصيل ،ينظر محاضرات في اللسانيات خديجة بوخشة ،ص 67

[2]– –للتوضيح أكثر ينظر: مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دار التنوير للنشر و التوزيع،ط،1الجزائر،،2008ص .28

ج-التحليل السوسيولوجي ونقصد به متابعة طرائق الكلام، و تحديد مختلف المشكلات التي تصاحب الانجاز اللغوي مراعين مجالات هامة كالجنس، و السن، و المستوى الاجتماعي. أما عما يعرف بالظاهرتية اللغوية فبالعودة لكتاب محاضرات في التداولية للباحثة خديجة بوخشة فإننا نلخصها في أنها دراسة للظواهر السيكولوجية كالرغبة في الكلام، والإحساس، و الشعور بالمتكـــلم و المخاطب، وكذا مظاهر الوعي، هذه كلها تشجع على ملاحظة الظاهرة، و تحديدها وتحليلها تحليلا منطقيا مع بيان خصائصها، و فهم أبعادها، ثم الحكم ، و التعليق عليها [1]

أما عن فلسفة اللغة العادية وهي أيضا من الاتجاهات الفلسفية التي تنطلق أساسا من الاهتمام باللغة الطبيعية العادية باعتبارها أهم قضية معرفية من القضايا التي تطرحها هذه الدراسة ،فحقيقة الدرس الفلسفي هو أن يتخذ من اللغة محور بحثه،وقد بسط رائد هذا الاتجاه فينتجنشتاين 1951-1989.نظريته من خلال كتابه الموسوم"أبحاث فلسفية "نقـــده للوضعانية مؤكدا على ضرورة تأكيد العلاقة بين الفكر، واللغة وأن كلا يبني الآخر بشكل متناوب يخدمان في النهاية العملية التواصلية، كما أثبت في مباحث الدراسة أن المعنى ثابت، وليس متجددا ،أي أنه فرق بين المعنى الذي نتحصل عليه،و المرتبط بالكلام ،وبين المعاني المقدرة التي ترتبط بالجملة. حيث يلي الكلام كلا المعنيين فمعاني اللغة تشبه لعبة الشطرنج[2]

لقد كشف فينتجنشتاين أن منطق اللغة الطبيعية هو اللغة العادية التي يستعملها العامة في تواصلهم ،وهنا نشير إلى التقاطع المعرفي في التراث العربي،و مع

---

[1]- .-الأفعال المتضمنة في القول في الفكر المعاصر والتراث العربي مسعود صحرواي ، ص 4،،و محاضرات في اللسانيات التداولية،ص 6و ما بعدها..

[2]- -فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر،صابر الحباشي، دار الحوار،سوريا،ط،2007،1ص31.

تعريف ابن جني للغة على أنها تعبير عن الأعراض. وهكذا سعى فينتجشتاين[1] ،و طلابه إلى إرساء مبادئ اللغة البسيطة التي يتعامل بها البشر في سلوكاتهم اليومية لتحقيق التواصل، والإفهام محاولا الكشف عن كل الجوانب المحيطة، التي تضمن العملية التواصلية مراعيا الظروف النفسية، والسوسيولوجية أثناء عملية الكلام بين المتحدثين.وقد تبنى ج . أوستين –1911ـ 1960– الفيلسوف الإنجليزي ،الذي شغل منصب أستاذ في فلسفة الأخلاق بجامعة أكسفورد ويعد المؤسس الأول لتداولية أفعال الكلام ، هذه النظرية حولت نظرة الدراسات اللسانية السابقة إلى الرؤية التحليلية من خلال كتابه الوحيد الذي نشره له تلامذته، ومنهم "ج . سيرل" بعد وفاته هو : كيف نصنع الأشياء بالكلمات How to do things with words ويشتمل على جملة من المحاضرات التي ألقاها على طلبته في جامعة أكسفورد والجامعات الأمريكية و الكتاب الذي عرف بعنوان آخر هو" كيف تنجز أفعالا بالألفاظ، "وسيرل الذي طرح منهجا نحو المنطق التحليلي و بينا أهميته لمفهوم الكلام، محاولين الكشف عن فلسفة لغوية ترتكز على مبادئ القصدية، وأهم المضامين الدلالية للخطاب اللغوي، خاصة ما يتعلق بالمنطق الحجاجي، وآثار الخطاب[2].

إن جوهر، ولب نظرية فعل الكلام عند أوستين تقوم على اعتبار أن كل ملفوظ عمل، مميزا بين الملفوظات الثابتة constatifالتي ينطبق عليها الصدق، والكذب، والإنجازية ،performatif التي لها علاقة بحال النطق مع مساعدة الشروط المقامية الأخرى [3]،بذلك بلور كل من أوستين، وسيرل نظرية جديرة بالاهتمام و

---

[1] – فيليب بلانشيه،التداولية من أوستين إلى غوفمان،تر،صابر الحباشي، دار لحوار، سوريا، ط1،2007،ص31.و الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،تر، محمد يحياتن،الجزائر،ص.18 لمزيد من الشرح ينظر :المدارس اللسانية المعاصرة ،نعمان بوقرة ،ص .1

[2] – التداولية من أوستن إلى عوفمان،ص 2014

[3] –خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية،ص54.

الدراسة اصطلح عليها بمحور" القصدية" ، التي تطرح سلسلة من الأفكار، و تتعرض للعديد من المفاهيم تناقشها ،وتلخصها خديجة بوخشة في في دراساتها الموسومة محاضرات في اللسانيات التداولية الفروع الآتية:

-مبدأ التعاقد PRINCIPE DE CONTACT -ومبدأ الفضاء المزدوج لتمظهرات فعل اللغةESPACE DE LA MISE EN SCENE L ACTE DE LA LANGUAGE DOUBLE - Explicite et inplicite ومبدأ الصريح الضمني-Principe de la stratégie ومبدأ الاستراتجية -Mode d'organisationومبدأ تنظيم الخطاب ،ولقد غذت الفلسفة التحليلية أهم المباحث التي كانت موضوع الدرس التداولي منها الفعل المتضمن القول، ويرتبط ارتباطا وثيقا بالفعل الكلامي، والإحالة وهي الوظيفة اللغوية التي عبرها نفهم العالم الخارجي، والاقتضاء ونعني به أن صدق جملة ما متضمنة لاسم علم يقتضي أن تكون لهذا العلم إحالة.[1]

إن اللسانيات التداولية استفادت من هذه المفاهيم الفلسفية حيث ظهرت في بداية الأمر على شكل تصورات كانت الدافع الأساس لحركة البحث، وتوسيع دائرته ،ومن أهم ما ظهر آنذاك تصور فرانسواز أرمينكو،و تصور هانسون، وتصور جان سيرفوني[2] حيث سارت التداولية في اتجاهين مختلفين هما:

-تداولية اللغات الشكلية: و التي يعود الفضل في نشأتها للفيلسوف كانط مع ظهور فلسفة اللغة العادية و ذلك في سنة ،، 1972-1974فقوام هذا الاتجاه المعيار الفلسفي، والمنطقي بين التـــــراكيب اللغوية، وسياقاتها الدلالية ،مراعيا حدس

---

[1]– –احمد المتوكل،اللسانيات الوظيفية،ص،،17نقلا عن خديجة بوخشة،ص 1016

[2]–ينظر:فرانسواز أرمينكو، المقاربة التداولية،ص: 41ومحمد بلخير، تحليل الخطاب السردي في ضوء نظرية التداولية، منشورات الاختلاف في الجزائر،(ط،2003)1ص:12ـــــــ ، 13وخليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصايلية في الدرس العربي القديم،ص:76ـ

المتواصلين.

-تداولية اللغات الطبيعية :فقد تجسدت في دراسة اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عما تعانيه الفلسفة و علاقتها بالمجتمع. قلنا إن الحديث عن اللسانيات التداولية ومرجعياتها الفلسفية عبارة عن مدخل وجيز يتطلب من الدارسين أن يقفوا عنده، فهو جدير بالاهتمام ،حيث يعد جوهري نبهنا إليه كما نبه له الكثير من المتخصصين، مراعين أوجه الاختلاف بين التركيب اللغوي،و التوظيف، أو الاستعمال، وهي تفرقة منهجية أراها ضرورية ،و في هذا المقام يصادفنا رأي عبد الرحمن الحاج صالح أثناء تعرضه لمصطلح التداولية حين طرح إشكالية المفهوم، فإنّما يف ّسر اختيار لفظ معيّن في تأدية غرض معيّن، في حال خطاب معيّنة ،وليس المعنى وحده حتّى في هذه الصورة – يف ّسر وجود لفظين معين، فما هو راجع إلى اللّفظ له قوانينه الخاّصة به غير قوانين استعمال اللّفظ .ودراسة هذا الجانب الإستعمالي للّغة هو الذي يس ّميه الأوروبيون الآن براغماتيك

الدرس السابع: مفاهيم أساسية و مشكلات البحث الألسني 2

قلنا إن التداولية كمفهوم هي الدراسة التي تقوم على الاستعمال،و التخاطب من منطلق جملة من التشكلات التي تقوم على ماذا يتلفظ المتكلم و إلى من نتكلم،و ما الهدف من التكلم ،كل هذه الأسئلة يمكن طرحها لفهم ما التداولية ،و تعد الدافع،و

الوازع للوصول إلى فلسفة التداول[1]، من منظور اللغة ،وكذا الدافع الفعلي لدفع حركية المقاربات التداولية مع توسيع فضائها لتصبح التداولية تقوم على دفعة من التصورات أبرزها "تصور فرانسواز أرمينكو" وتصور هانسون" وتصور"جان سيرفوني" وكذا تصور الباحثة "فرانسواز أرمينكو" التداولية الذي ينحو نحو اتجاهين مختلفين هما: تداولية اللغات الشكلية و تداولية اللغات الطبيعية[2]، التي تقوم على مبدأ فلسفة كانط ،و هو الاتجاه الفسلفي الأساس في نشأة تداولية اللغات الشكلية، وظهرت ملامحه مع ظهور فلسفة اللغة العادية ،كنظرية تقوم على مبادئ الفسلفة والمنطق، في معالجة العلاقة بين التركيب اللغوي و دلالته وبين الجمل وسياقاتها من خلال أعمال علماء اللسانيات المتأخرين منهم "فيتجنشتاين"و"شتراوس" ثم امتدّاد مجال التداولية من دراسة شروط الحقيقة وقضايا الجمل دراسة إلى دراسة حدس المتخاطبين .أ ّما تداولية اللغات الطبيعية فتمثلت في اللغة بوصفها الوسيلة الوحيدة للتعبير عن مشكلات الفلسفة والمجتمع[3]، وتتميز تداولية التلفظ اتجاهين: لأول يقوم على فكرة ألعاب اللغة عن" فتجنشتاين ،"و مفهوم الأفعال لدى "أوستين ،"و "سيرل" و الثاني يقوم على الصيغ اللغوية و تراكيبها و جملها فتدرس العلاقة بين هذا الملفوظ ومدى علاقاته بالدلالة المرتبطة بهذا الشكل و السياقات التابعة لمختلف الملفوظات.[4]

وقد حاول "هانسون" توحيد تشعبات التداولية وفق أولويات السياق و مشكلاته، من جزء إلى آخر، فـــــــحدد بين تداولية يستحضر فيها العناصر العملية للتواصل، وما يحيطها من ملابسات خارجية –الزمان والمكان– من أجل دراسة علامات

---

[1]– مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب ،ص 32

[2]–المؤجع السابق،ص 33

[3]– فرونس أرمينيكز،المقاربة التداولية ،مرجع سابق،ص110

[4]–المرجع السابق،ص 112.

التعبيرات المبهمة، وقد برع كل من "بيرس" و"راسل"و"بنفنيست" في هذا المنحى الذي اعتمد على الوضع الرمزي للغة، و بين تداولية تهتم بدراسة العلاقة بين الموضوع المعبّر عنه بمستوى لغته، فرصد جميع دلالاته من أجل الوصول إلى إما الإخفاء أو النّجاح، و تعد هذه التداولية و أقوى أفضل من سياق تداولية الألعاب اللغوية حيت يمتدّ مفهوم التداول من سياق الوجود إلى مشاعر المخاطبين وحدسهم، و الاعتقادات المشتركة بينهم، ويندرج ضمن هذه الدرجة من التداولية نظرية قواعد المحادثة عند "غرايس"،وشروط النجاح عند "ســــــــيرل" وقوانين الخطاب عند "ديكرو[1]"

أما التداولية التي تقوم على نظرية أفعال الكلام التي وضعها "أوستين" وطورها "سيرل"،فهو اتجاه في تفسير مبدأ التداول حيث أنه لا يتحدد الفعل الكلامي إ ّلا من خلال مجموع السياقات الذي يتكفّل بضبط جديّة التكلم ، أو إنجاز فعل معيّن،وقد قدم جان سرفوني تصورا يل ّخص التداولية بعد "أوستين" في اتجاهات هي:

أ-اتجاه أوزوالد ديكرو: الذي تهتم بالعلاقات بين المتكلم من حيث أنّه قال أو لم يقل، أو ما يصطلح عليه بالمصطلح الأجنبيINTERSUBJECTIF"والذي يدل على التعبير المتبادل ، ويندرج ضمن هذه الوجهة الإفتراض المسبق الذي هو وسيلة

للقول أو عدم القول، dire ne pas direودراسة الأقوال المضمرة Sous Entendus التي يبقى تحقيقها في الواقع رهن سياق الحديث[2] .

ب-إ تجاه: ألان بيريندونيه:

---

[1]- خليفة بوجادي،في اللسانيات التداولية ،مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ،ص80

[2]-محمد بلخير،تحليل الخطاب السردي،في ضوء نظرية التداولية ،،ط1،دار الاختلاف،الجزائر،2003،ص 12-13.

الذي يخالف موقف "جون أوستين"، حين يذهب أنّ القول هو الفعل، في حين يرى "بريندونيه" أنّنا حينما نقول فنحن لا نفعل شيئا، معلّلا رؤيته عندما يجعل "قيمة الفعل" تنتجها الملفوظية بين الوصفية، وبعض شروط السياق النّوعي[1].

الدرس الثامن: التداولية –التعاريف–النماذج–طرق الاثبات

لقد تنوعت المصادر التي استقى منها الدرس اللساني المعاصر والمتمثل في التداولية، وخاصة وأنّه يركّز على اللغة والتواصل اللغوي، فأخذ عن الفلسفة التحليلية مفهوم الأفعال الكلامية، وأخذ عن الفلسفة الحديثة خاصة فلسفة بول غرايس Paul Grice نظرية التخاطب، واستمدّ نظريّة الملائمة من علم النفس المعرفي وخاصة نظرية القوالب، غير أنأهم ينبوع استقى منه الدرس المعاصر هو الفلسفة التحليلية وأول مفهوم تولّد عنها هو أفعال الكلام، بل إنّ والدة التيار التداولي كانت من رحم "فلسفة اللغة".

نشأت الفلسفة التحليلية على يد الفيلسوف النمساوي غوتلوب فريجه Gottlob Frege في العقد الثاني من القرن العشرين في فيينا. بكتابه "أسس علم الحساب"، وقد تأثّر بهذا التيار الفلسفي الجديد الفيلسوف فيتغنشتاين Wittgenstein وأسّس اتجاها جديدا سماه "فلسفة اللغة العادية"، وأهمّ ما يميّز اتجاهه هو البحث في اللغة العادية [2].

كما يتكلّمها الإنسان في الحياة العادية، وطبيعة المعنى في كلامه، ولم يكتب لفلسفة فيتغنشتاين الظهور والتألق إلاّ على يد فلاسفة مدرسة " أوكسفورد"

---

[1]– فرانسزا أرمينكز المقاربة التداولية،ص 110.

[2]– نعمان بوقرة، دارس اللسانية المعاصرة، ، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1 2004 ،ص123

وبالألخص أوستنL,Austin, وتلميذه سيرلJ,Searle. وسنبيّن أعمالهما في "نظرية أفعال الكلام"[1].

- من اللسانيات الشكلية إلى اللسانيات التداولية:

و نشير إلى أنه قد ظهر التوجّه التداولي في دراسة اللغة نتيجة ثورة العديد من اللغويين ضد المناهج الشكلية الصارمة، والمتمثلة في الاتجاه البنيوي، والاتجاه التوليدي التحويلي[2] وقد أشارت خولة طالب الإبراهيمي إلى«أن ّ التداولية نشأت كرد فعل للتوجهات البنيوية فيما أفرزته من تصورات صورية مبالغ فيها خاصة عن اللساني الأمريكي تشومسكي وأتباعه وكذلك الغلو في الاعتماد عند وصف الظواهر اللغوية على التقابل المشهور الذي وضعه دي سوسور بين اللغة والكلام حيث أبعد الكلام وهو الذي يمثل الاستعمال الحقيقي للغة ونظامها.»وهذا لا يعني أن ّ اللسانيات التداولية بدأت من حيث انتهت اللسانيات الشكلية و«ليست منهجا مكملا للتوجهات الشكلية باعتباره يتدارك بعض نقائص هذه الأخيرة، أو هو منهج مواز يتناول اللغة من [3]زوايا مغايرة[4].

---

[1]- لتداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون2002،ص212

[2]- على آيت أوشان ، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ، ط1ـ.2000،ص203.

[3]- السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مزكز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.ص321.،و لتداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر، العدد 7 (،2011 ، الجزائر

[4]- الاقتضاء في التداول اللساني (بحث)، إدريس مقبول،، عالم الفكر، مج ،20ع،3 الكويت، .1989،ص138.

إن ّ الأمر متعلّق، في الحقيقة، بإدراك اللسانيات لمظاهر تقصيرها في معالجة اللغة، وعليه فال يعدو أن يكون الأمر مع الاتجاه التداولي، سوى تحوّل منهجي غايته إضفاء نظرة أكثر شمولية على اللغة والتأسيس، فرؤية التداوليين لموضوع دراستهم تختلف عمّا هو سائد في الدراسات السابقة، فهي تنظر إلى اللغة –في إطار وضعيات تواصلية تفاعلية–، وتنظر إلى المعنى في الاستعمال. لقد حصرت البنيوية الدراسة في البنية –النظام– معزولة عن السياق، وأبعدت دراسة المعنى، وأهملت الكلام إذ اكتفت بالجملة كأكبر وحدة قابلة للدراسة ولم تتجاوزها، في حين أن الواقع الفعلي أثبت أن التواصل اللغوي لا يتم بالجملة [1]،وإنّما بالنص،فالتواصل والتفاعل بين المتكلمين لا يتحققان في اعتقادهم (التداوليين) عن طريق إنجازات كلامية أكبر وأشمل هي الخطاب، وأن ّ المعنى يكمن في الاستعمال الحقيقي للغة في ظروف معيّنة لقصد معيّن، وهو الأمر الذي ترتكز عليها التداولية. وانطلاقا مما سبق، فإن ّ الدرس التداولي قد أولى اهتماما لفكرة التواصل اللغوي والاستعمال الفعلي للغة، أي الكلام الذي تجاوزته اللسانيات الشكلية باعتباره لا يصلح للدراسة، وهو ما جعل البعض من الدارسين يطلقون أحكاما تعسفية بحق هذا التوجه الجديد وسموه "بسلة المهملات اللسانيات"[2] ألا أنّه احتوى ما رفضته الدراسات السابقة، وهو تصوّر خاطئ كما وضّحه مسعود صحراوي، بل إنّها اتّخذت من الظواهر التي عجزت اللسانيات عن إيجاد حلول لها موضوع دراستها، فهي تقوم بإزالة الغموض عن عناصر التواصل اللغوي وتشرح طرق الاستدلال ومعالجة الملفوظات، وما مكّنها من ذلك هو التشابك المعرفي وعلاقاتها المتنوعة

---

[1]– مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، 1998م ،ص296.

[2]–24–التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، 2010م26– .اللسانيات والمنطق ، حوار مع د/طه عبد الرحمن ، دراسات سيميائية لسانية أدبية العدد الثاني ، 1987ـــ ، 1988المغرب،ص 421.

مع علوم عديدة أسهمت في توضيح بعض القضايا التي لم تجد لها اللسانيات تفسيرا، ولعلّ أهمّ مسألة كانت سببا في انعراج مسار الدرس اللساني هو قضية المعنى . ومن هنا كان لزاما علينا توضيح الفرق بين دراسة المعنى في اللسانيات الوصفية وفي اللسانيات التداولية، فقد يعتقد البعض أن المعنى مهمل تماما وغائب مطلقا في الدراسات السابقة ولم يلق الاهتمام إلاّ مع الدرس التداولي، والحقيقة أن المعنى مقصى من الدراسة في اللسانيات الوصفية عن قصد وليس عن تجاهل، ولعلّ دي سوسير نفسه تنبّه لذلك انطلاقا من نقطة تمييزه بين الثنائية اللغة الكلام، فالدلالة ترتبط باللغة والمعنى يرتبط بالكلام.[1]

فنقطة الاختلاف في دراسة المعنى بين العلمين تكمن في السياق التواصلي الفعلي في استخدام اللغة، أي بكل ما يحيط بمجال التخاطب بين المنتج والمتلقي، من قصد، ولسياق، وحال المتلقي هذا ما جعل دراسة المستوى الدلالي مستقلا عن الحقول المعرفية الأخرى فهو من اختصاص اللغويين، أما المعنى فتتجاذبه علوم ومعارف مختلفة، وكل العلوم المنشغلة بدراسة اللغة الإنسانية كالفلسفة،واللسانيات، وعلم النفس، وعلم الاجتماع،و من جهة أخرى، نقول إنّ سعي اللسانيات إلى تحقيق صفة العلمية عامل آخر في إقصاء دراسة المعنى من حقلها، إذ إنها تبتغي دراسة اللغة دراسة علمية، بمعنى اعتمادها على الملاحظة، والمبادئ التجريبية للوصول إلى ضبط قوانينها ونتائجها الدقيقة، وهذا ينطبق على المستوى الصوتي والتركيبي[2]، أمّا المستوى الدلالي فإنّ المعنى الذي يمكن القبض عليه وإخضاعه للتجربة المخبرية، الأمر الذي جعل الاهتمام بالدلالة يتأخر في الدراسات اللسانية.

---

[1]– **طه عبد الرحمن ،البحث اللساني والسيميائي، ، كلية الآداب والعلوم ، الرباط، م1981،ص325،و استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت،ص127.**

.

[2]– **مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، 1998م ،ص298**

وبفضل التطور الحاصل في ميدان الدراسات التركيبية تيقّن الدارسون أنّ الدراسة التركيبية لا تستقيم ولا تفهم بشكل أفضل إلا بفهم أعمق للدلالة ، إذ بدأ كلّ من كاتز وفودر في عام1963م، وكاتز وبوستال في عام1964م بالاهتمام بالمعنى، ومحاولة دمجه في النحو، وظهر في إطار المقاربة التوليدية في مراحل لاحقة ما يعرف بالدلالة التوليدية» ّ، ثم نظرية السياق عند فيرثFirth، التي اعتبرت نقلة معرفية وانعطافا جديدا في مجال الدرس اللغوي، وعلى الرغم من الالتفاتة الجوهرية لدراسة المعنى وفق منظور فيرث، وما أحدثته من تجديد في الدرس اللساني إلاّ أنه لم يسلم من النقد حين ارتكز على السياق «وجعله المنبع الوحيد الذي تستقي منه العناصر اللغوية دلالتها»، وهو ما جعل تلميذه ميشيل هاليداي Michael Hallidayيسعى إلى تعميق الفكرة وجعلها أكثر وضوحا حيث قدّم السياق بشكل

مختلف نوعا ما عمّا كان يقدّمه أستاذه فيرث، ولعلّ أهمّ إنجاز حقّقه هاليداي في ميدان الدرس اللساني، هو جعله النص وليس الجملة الوحدة الصغرى للتحليل»، مقتنعا بأنّ التواصل لا يتم في حدود الجملة منعزلة عن سياقها، وإنّما التواصل يتم عن طريق النص وكان هذا بمثابة إعلان عن نشأة اتجاه جديد في الدراسة اللسانية وهو الاتجاه الوظيفي فاللسانيات الوظيفية تدين في نشأتها إلى ما قدّمه الوظيفيون الوصفيون (حلقة براغ) وما قدّمه فيرث وتلميذه هالداي، وبلغت من التطور في السبعينات على يد سيمون ديك، بمحاولته المزج بين الدراسة اللغوية والمنطق وفلسفة اللغة وبالأخص أفعال الكلام، وكان كل هذا الزخم المعرفي والمنهجي إيذانا بنشوء الاتجاه التداولي[1]

---

[1]– فان ديك،النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني،إفرقيا الشرق،

البيضاء، المغرب، 2000م ص123

الدرس التاسع : **أسباب البحث الألسني**

- **متضمنات القول الإضمارات التداولية**

سنتناول في هذا الدرس أسباب البحث الألسني من منظور طبيعة اللغة ،ووظيفتها ،فقد

تخرج الدلالة من المعنى إلى دلالات أخرى بفضل المواقف ،فقد يوجه المتكلم حديثه إلى السامع على أساس ما يفترض سلفا أنّه معلوم له. فإذا قال رجل لآخر: "أغلق النافذة"، فالمفترض سالفا أ ّن النافذة مفتوحة، وأن هناك مبررا يدعو إلى إغلاقها، وأ ّن المخاطب قادر على الحركة، وأ ّن المتكلم في منزلة الآمر، وك ّل ذلك موصول بسياق الحال وعلاقة المتكلّم بالمخاطب. كما يجب التمييز بين الاستعمال العام للفظ"الافتراض السابق" في لغة الحياة اليومية، والاستعمال الاصطلاحي في الدرس التداولي الذي هو أضيق مدى من الاستعمال العام.

فمن الاستعمال العام قولك: "كتب زيد رسالة إلى عمرو"، فيفترض السامع أ ّن عمرو يقرأ.

أما الاستعمال الاصطلاحي فهو مقيّد باستدلالات تداولية تحملها تعبيرات لغوية معيّنة مثلا قولك: "سيارتي جديدة". ثم قلت: "سيارتي ليست جديدة"، فعلى الرغم من التناقض بين القولين فإ ّن الافتراض السابق هو أ ّن لك سيارة. (أي من خلال العبارة نفسها سيارتي. سيارتي.. ولقد ميّز الباحثون بين نوعين من الافتراض السابق:

الافتراض المنطقي أو الدلالي :يشترط فيه	•

	الصدق بين قضيتين،	
		فإذا كانت القضية (أ) صادقة من اللازم أن تكون القضية (ب) صادقة،
		وسمي أيضا الاقتضاء.
		(ب) زيد تزوج أرملة. الاقتراض التداولي :لا دخل له بالصدق والكذب، يمكن أن تنفي
		القضية الأساسية دون أن يؤثّر ذلك في الافتراض.
الافتراض السابق: النافذة	أغلق النافذة. (ب) لا تغلق النافذة .	

(أ) **المرأة التي تزوجها زيد كانت أرملة** .

•مفتوحة.

2ــالأقوال المضمرة: ترتبط الأقوال المضمرة بوضعية الخطاب ومقامه. على عكس الافتراض المسبق الذي يحدّد على أساس معطيات لغوية[1] مثلا قولك: "السماء ممطرة" فالسامع يعتقد أنّ القائل يدعوه إلى:

المكوث في البيت أو ــ الإسراع إلى العمل. ــ أو الانتظار حتى يتوقف المطر. ـــ أو عدم نسيان مظلته .... والقائمة مفتوحة وفق ملابسات الخطاب[2].

3 ــ الاستلزام الحواري: أي التخاطبي، أوالمحادثي:

ترجع نشأة البحث فيه إلى غرايس H .P .Grice) (وكانت نقطة البدء من أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد

---

[1]– **دروس في التداولية ،فاتح بوازي، مطبوعة بيداغوجية ،ص39،**

[2]–**ينظر ،محاضرات في اللسانيات التداولية ،خديجة بوخشة ،ص 129.**

يقصدون عكس ما يقولون. فاهتم "بما يقال "، أي معنى الكلمات والعبارات بقيمتها اللفظية) و"ما يقصد) "أي المعنى غير المباشر الذي يريد أن يبلغه للسامع، اعتمادا على أ ّن السامع قادر على أن يصل إلى مراد المتكلّم بما يتوفر عليه من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال). فأراد أن يقيم معبرا بين ما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن، فنشأت فكرة الاستلزام، والاستلزام نوعان: عرفي وحواري، فالأول هو استلزام بعض الألفاظ دلالات بعينها مهما اختلفت السياقات نحو: لكن للاستدراك، ليت للتمني... أما الثاني فهو متغيّر بتغيّر ،والاستلزام السياقات، ومن منطلق التركيز على : كيف يقول المتكلّم شيئا ويقصد شيئا آخر؟ وكيف يسمع المخاطب شيئا ويفهم شيئا آخر؟ وجد حلا سماه: مبدأ التعاون بين المتكلّم و المخا َطب ينهض على أربع مسلمات:

مبدأ الكم/القدر: اجعل إسهامك في الحوار بالقدر المطلوب دون
زيادة أو نقصان.
مبدأ الكيف: لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب، ولا تقل ما ليس عندك
دليل عليه.
مبدأ المناسبة/الملائمة: اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع.
مبدأ الطريقة/الجهة: الوضوح في الكلام، تجنب الغموض،

أوجز ورتّب كلامك. وللتوضيح أكثر نأخذ الأمثلة التالية:مثال 1- أين مفاتيح السيارة؟ (ب) على المائدة. حوار ناجح حيث توفرت فيه شروط نجاح الحوار من كم وكيف ومناسبة وطريقة

مثال 2 – هل الطالب عمر مستعد لمتابعة دراسته الجامعية في قسم الفلسفة؟

– إّن الطالب عمر لاعب كرة ممتاز. المتكلم يقول قولا لكنّه يقصد : أن الطالب

عمر ليس مستعدا لمتابعة الدراسة. لقد خرق مبدأ الحوار حيث يؤدي إلى الاستلزام.

مثال 3–مجموعة من الأمثلة توضح انتهاك المتكلّم مبدأ من مبادئ الحوار، وما يستلزم عنه:

أــ هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟

انتهاك لمبدأ الكم.

ب ــ نعم اغتسلت.

أــ طهران في تركيا. أليس صحيحا يا أستاذ؟

انتهاك مبدأ الكيف.

ب ــ طبعا. وباريس في الصين.

أ ــ أين زيد؟

انتهاك مبدأ الملاءمة.

ب ــ ثمة سيارة صفراء تقف أمام منزل عمر.

أ ــ ماذا تريد؟

ب ــ قم واتّجه إلى الباب، وضع المفتاح في القفل انتهاك مبدأ الطريقة الإيجاز: افتح الباب، ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات ثم ادفع الباب[1]

[1]–**للتوسع أكثر ،ينظر،لجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د .، ،ت،ص 250.**

الدرس العاشر: التضمينات في الدرس اللساني

سنحاول في هذا الدرس عند مفاهيم التضمينات ،التي باشر بتحليلها غرايس، و تلميذه سيرل فيما يعرف بفلسفة نظرية أفعال الكلام عند كل من غرايس، و تلميذه سيرل بشيء من التفصيل نقول :

رابعاــ أفعال الكلام

1–دور أوستين في نظرية أفعال الكلام:أثّر أوستين بما نبّه إليه فيتجنشتاين من أ ّن اللغة قد تستخدم لوصف العالم، كما أ ّن هناك استعمالات أخرى للغة لا تصف وقائع العالم مثل الأمر، التمني ... أطلق عليها "ألعاب اللغة" والتي لها قواعد يتّفق عليها مستعملو اللغة، وأرسى مبدأ مثير للجدل هو "المعنى[1].

نظرية أفعال الكلام

ارتبطت التداولية منذ نشأتها على مبدأ أفعال الكلام لذا يعد الفعل الكلامي محور الدرس التداولي، يعود الفضل إلى "فلسفة اللغة العادية"، الذي نشأ مكرسا مبدأ ظاهرة الأفعال الكلامية و يعدها مسألة طبيعة اللغة، فاشتغلت على المعاني العادية التي تتحول وفق مقامات الأحوال، وحتى نوضح أبعاد هذه النظرية لا بد أن نقف عند مشروع "أوستين الذي يعد مؤسس هذه النظرية، التي تجمع الدراسات اللسانية أنها جاءت كردة فعل لأصحاب "الوضعية المنطقية[2]" ضانين أن للغة وظيفة واحدة أنها تصف الواقع بصدقه تارة و بكذبه تارة أخرى أو ما يعرف عند "أوستين" بالمغالطة الوصفية" أي أن اللغة ليست نقل الخبر ووصف الحال، بل إ ّن هناك

---

[1]– فان ديك،النص والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، تر عبد القادر قنيني،إفرقيا الشرق،
البيضاء، المغرب، 2000م ص 125
[2]– المرجع السابق،ص 128.

أفعالا تنجز في الواقع وتبدل قناعات الأفراد واعتقاداتهم بمجرد التلفظ بها، فإحداث التلفظ هو إنجاز لفعل وإنشاء لحدث كلامي[1].

من هنا يمكن أن نميز بين أفعال الكلام التي قد تكون أفعالا تقريرية Acte Constatifأي هي أقوال وأفعال تخضع إما للصدق والكذب مثل أخرج من القاعة أفعال ترتبط ببعض الشروط لضمان نجاح Acte Performatifأو أفعال انجازية التواصل وتحقق الانجاز عن طريق التلفظ، بحكم أن اللغة ترتكز على أسئلة استفهامية أو تعجبيه أو، أمرية وأساليب الترغيب والترهيب، و التمني.

والخلاصة فإن البحث التداولي إذا يدرس اللغة بالتركيز على مجالات وسياقات استعمالاتها؛ يهتم أيضا بعلاقة المتخاطبين هذا، إلى جانب اهتمامها بالجوانب الشكلية للأبنية اللسانية والدلالية[2]. ومنه، فإن التداولية تحاول حل الإشكالات التي تعرفها اللغة، لأن البنية لم تعد كفيلة لتفسير وفهم اللغة ومستعمليها. التداولية من هذا المنظور هي مبحث لساني يهتم بدراسة الكيفيات التي بفضلها يفهم المخاطب و المتكلم أفعالا خطابية تواصلية تأتي بفضل الحوار و المحادثة ثم الكشف عن الأسباب التي تتضام لتفرز تواصلا ناجحا بين المتلقين أثناء عملية التواصل.

من هنا يسعى البحث التداولي إلى وضع إستراتجية و مبادئ أي حوار مرتبطا طبعا بالمقام أثناء إنتاج الكلام فالمشروع التداولي بهذا الطرح فن استعمال اللغة مجالاته الاستعمال بالدرجة الأولي، و كيفية تأويل الكلام . إن كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية، وكذا اكتساب ملكة لغوية من الركائز التي تؤهل المتكلم تبليغ الرسالة. وضمان التواصل مع المخاطبين مستوى الدرس الدلالي وهو ما

---

[1]– **محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،: دار المعرفة الجامعية،مصر،:،2002ص 44**

[2]– **جون اوستين، نظرية أفعال الكلام ، تر عبد القادر قنيني،إفريقا الشرق، البيضاء، إف:يقيا الشرق،1991ص205**

اصطلحت عليه المدرسة الأمريكية بالملكة اللغوية التبليغية[1].compétence - la communication

- الأفعال الكلامية الأعمال الكلامية :

يرتبط موضوع الأفعال الكلامية بالدرس اللساني التداولي ارتباطا وثيقا ،من هنا فقد ابرز المتخصصون في ما ألفوه في الدرس اللساني إلى أن نظرية أفعال الكلام من أهم مباحث الدرس التداولي ،و الفضل في ذلك راجع حسب فان دايك إلى فلسفة اللغة العادية التي نشأ في حضنها أبعاد أفعال الكلام حيث ركزت على المعاني العادية التي تتغير بتغير المقام و الأحوال، ويعد اللغوي البارز في نظرية أفعال الكلام الباحث أوستين حين خالف الذين ينظرون للغة على أن وظيفتها نقل الواقع ووصفه بالصدق، أو الكذب، فاللغة ليست وظيفتها نقل الخطاب، وتبليغ السامع عبر الموجات الصوتية ،بل هناك أحداث لغوية تنجز حسب قناعات الأفراد، ومعتقداتهم، و بهذا تكون اللغة إنجازا للأفعال، وإنشاء للأحداث أثناء التلفظ ويقسم أوستين أفعال الكلام إلى قسمين:

1-الأفعال ، Acte Constatifوهي كل الأقوال والأفعال التي تخضع للصدق و الكذب[2].

2.الأفعال الإنجازية أو الإنشائي،Acte Performatifوهي الأقوال أو الأفعال التي ترهن ببعض ضمان النجاح الذي يحققه الفعل الذي تسميه أي انجاز، إلا أنه أعاد ترتيب أفعال الكلام من منظور التوفيق و عدم التوفيق. و يمكن القول : إن الفلسفة التي اعتمادها أوستين في تقسيمه لأفعال الكلام ترتكز أساسا على القوة الإنجازية، و بناء عليه قدم تصنيفا وظيفيا للأفعال الكلامية:

الأفعال الدالة على الحكم ،والأفعال الدالة على الممارسة ،وأفعال الوعد ،و أفعال السلوك[3]..

---

[1]- **بلخير،: تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، منشورات الاختلاف، ط،2003،1ص 155**

[2]-**فان ديك،النص والسياق استقصاء البحث في الدلالي و التداولي ، ص 125**

[3]-**المرجع السابق،ص 128. جون اوستين، نظ:ية أفعال الكلام العامة، ت:جمة ببد القادن ننيني، ،الدان البيضاء، إف:يقيا الرمالية، ،،1991ص 17**

الدرس الحادي عشر: من نماذج الدرس اللساني

تجمع اللسانيات التداولية و بخاصة فيما يتعلق بأفعال الكلام أن التشابه الملحوظ بين الطرح الذي قدمه أوستين وسيرل في العديد من المسائل اللغوية و الفلسفية، فإذا كان أوستين يعتمد على القوة الإنجازية فإن سيرل يذهب أن كل ملفوظ

يشتغل كفعل مدد الأطر كالفعل الأمر و الوعيد و الاستفهام ،و أن المكون الأساسي في كل ذلك هو القوة الإنجازية، فنحن عندما نتلفظ بأي لفظ كان تتحدد أربعة أفعال نوجزها في:

-الفعل التعبيري

-الفعل القضوي: بفضل الإحالة إلى المرجع.

-الفعل الغرضي: طريقة استعمال التعبير.

-الفعل التأثيري: وهو تشخيص نتائج تأثير الأفعال الانجازية [1]

وقد نتج عن هذا التفريع للفعل الكلامي ،لأفعال كلامية مباشرو، و أفعال كلامية غير مباشرة[2]،لذلك أجمع الدارسون على أن نظرية أفعال الكلام عند سيرل ويمكن أن نجملها فيما يلي إلى خمسة أفعال كلامية تقوم على:

-Les Directives الإثباتيات

LesCommisiv توجيهيات

Assertives Les Declarative وعديات

Les Expressives التعبيريات إعلانيات

أما عن الأفعال الكلامية غير المباشرة فيمكن تلخيصها فيما ذكره عبد الهادي

---

[1]- **مسعود صحراوي ، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة و-الأفعال الكلامية" في التراث اللساني العربي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت، لبنان ، ط 5 ، 2005،ص 120.**

[2]-**المرجع السابق ،ص 125**

بن ظافر الشهري" على أنها:"إستراتيجية لغوية تلميحية يعبر عنها المتكلم عن القصد بما يغاير معنى الخطاب الحرفي لخطابه فيعبر عنه بغير ما يقف عند اللفظ مستثمرا في ذلك عناصر السياق.[1]

والخلاصة مما سبق يمكن القول أن التلفظ بالكلام هو في حقيقته إنجاز كلامي يستند على نظام دلالي تأثيري مستلزما سياقا يقوم على توجيه المعنى،و التأثير في المتلقين[2].

مفهوم الفعل الكلامي:

لقد أخذ جون أستين "الفعل الكلامي" عن الفلسفة التحليلية عموما، وفلسفة فتجنشتاين على الخصوص. ثم طوره تلميذه ج. سيرل فيما بعد.

"وبالرجوع إلى ما كتبه الفيلسوفان ج. ل. أوستن وتلميذه ج. سيرل حول هذا المفهوم اللساني– التداولي الجديد، فإن الفعل الكلامي" يعني التصرف ، أو العمل الاجتماعي أو المؤسساتي الذي ينجزه الإنسان بالكلام، ومن ثم فالفعل الكلامي يراد به الانجاز الذي يؤديه المتكلم بمجرد تلفظه بملفوظات معينة، ومن أمثلته: الأمر، والنهي، والوعد، والسؤال، والتعيين، والإقالة، والتعزية، والتهنئة... فهذه كلها " أفعال كلامية[3].

لقد أحدثت الفلسفة التحليلية نقدا للمنعطف الفلسفي الكلاسيكي، مقترحة في ذلك نظرة جديدة للقضايا الفلسفية، ثم إحداث تغييرات في المنطق الصوري، فكانت النتيجة أن تم خلق منطق جديد حتى تكون لغته رياضية ملائمة لفهم وتفسير القضايا الفلسفية. وعموما؛ فإن الفلسفة التحليلية نشأت كرد فعل على الفلسفة القديمة، ثم رد الاعتبار إلى اللغات الطبيعية بمعزل عن اللغات الصورية

---

[1]–**خديجة بوخشة: محاضرات في اللسانيات التداولية الفصل الخاص بأفعال الكلام،ص 125 و ما بعدها**

[2]– **على آيت أوشان ، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب ط1ــ1421هــ./2000،ص 226**

[3]– **المرجع السابق،ص 230.**

الاصطناعية. وتتفرع هذه الفلسفة إلى اتجاهات متعددة، من أبرزها:

أ- الفلسفة الوضعية المنطقية: بزعامة رودولف كارناب؛ إذ اهتمت بالجانب المنطقي الصوري للغة؛ أي الاهتمام باللغات الصورية المنطقية الاصطناعية عوض اللغات الطبيعية، ولعل هذا العزوف عن اللغة الطبيعية نجم عنه إبعاد هذا الاتجاه الفلسفي من أن يكون مصدرا للتداولية[1]؛ لأن هذه الأخيرة تدرس اللغات الطبيعية وليس اللغات الصورية.

ب- الظاهراتية اللغوية:

إن الظاهرة اللغوية هي اتجاه من اتجاهات الفلسفة التحليلية تزعمه إدموند هوسرل، إلا أنها قد تم إبعادها من التيار التداولي لعدة اعتبارات، بالرغم من أنها مصدر لمبدأ " القصدية" الذي وظفه أوستين في نظرية الأفعال الكلامية.

وبهذا الصدد يقول مسعود صحراوي:

أما الظاهراتية اللغوية phénoménologie langage فيؤخذ عليها أنها انغمست في البحث في أطر فكرية أعم من الكينونة اللغوية إذ راحت تتساءل عن قطب "الأساس وهو بداية الحدث اللساني في أعماق الوجدان[2]، وهو الذي يسميه سوسير " المرحلة السديمة، والتي هي مرحلة ذهنية ما قبل- وجودية، فهي في غاية التجريد، ولا علاقة لها بالاستعمال اللغوي، ولا بظروف استخدام اللغة، ولا بأحوال أطراف الحوار، ولا بملابسات التواصل، ولا بأغراض المتكلمين". كل هذه الأسباب جعلت الظاهراتية اللغوية تعد خارجة عن الإطار التداولي

ج- فلسفة اللغة العادية: يتزعم هذا التيار الفيلسوف فتجنشتاين؛ إذ أن موضوع هذه الفلسفة الأساسي هو اللغة باعتبارها حلا لجملة المشكلات الفلسفية. يقول مسعود صحراوي، والمادة الأساسية للفلسفة عند فتجنشتاين هي اللغة، فكان يرى أن جميع مشكلات الفلسفة تحل باللغة، فاللغة هي المفتاح السحري الذي

---

[1]- **نظرية المقاصد بين حازم ونظرية الأفعال اللغوية المعاصرة ، محمد أديوان ، جامعة الرباط ، كلية الآداب مجلة ،)تداولية ــ لسانية مقاربة(الإبداع لمنظومة المعرفي الأساس ،العدد 28،2001،ص 210**

[2]- **مسعود صجراوي،التداولية عند علماء العرب ،ص 201.**

يفتح مغاليق الفلسفة، بل كان يعتقد أن الخلافات والتناقضات المنتشرة بين الفلاسفة سببها الأساسي سوء فهمهم للغة أو إهمالهم لها، وراح يطور فلسفته الجديدة التي

توصي بمراعاة الجانب الاستعمالي في اللغة، هو الذي يكسب تعليم اللغة واستخدامها[1] ثم لقي تراث فتجنشتاين اهتماما من لدن فلاسفة أوكسفورد، على رأسهم: أوستين وتلميذه سيرل.

لقد نشأت نظرية الأفعال الكلامية مع جون أستين في مناخ فلسفي فكري؛ حيث إنه قسم الأفعال الكلامية إلى:

فعل كلام، وقوة فعل الكلام، ولازم فعل الكلام.

فالقول لم يعد يقف عند الإخبار ونقل المعلومات، وإنما أضحى يقدم أفعالا ويضم

مقاصد، ومن بين الأفعال: النهي، والأمر، والاستفهام...الخ. كما أن أستين ميز ما بين الأفعال الكلامية الإنشائية والخبرية. إن القول عند أستين ينطلق من النطق بأصوات وأقوال إلى تحقيق أهداف إنجازية كالأفعال الذي ذكرناها أنفا. ثم ينتقل إلى إحداث تأثير في نفس المتلقي يتعلق برد فعله، من خلال القبول أو الرفض.

الدرس الثاني عشر : التجارب –تجربة أوستين في نظرية الكلام

نظرية أفعال الكلام :المفاهيم

ينطلق بول غرايس من تصور خاص للتواصل الشفهي، حيث يرى أن المتخاطبين يخضعون ويلتزمون، أثناء ممارسة عملية التبادل الكلامي، ببعض المبادئ العامة. ويروم ب. غرايس بافتراض هذه المبادئ أمورا منها:

---

[1]– **خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،الجزائر .200،ص 125.**

أ- أن الجمل الخبرية لا تخضع كلها لشروط الصدق والكذب كما ساد الاعتقاد من قبل بعض النظريات.

ب- توضيح كيفية اشتغال آليات الـــتأويل التي تجعل المؤول ينتقل من الشكل اللغوي الحرفي إلى ما تتضمنه الملفوظة من معنى ، أومعان

ج- فحص الإطار النفسي- المنطقي الذي يقع فيه التبادل الكلامي،. انطلاقا من هذا النص نستشف أن التواصل الشفهي، لدى بول غرايس يخضع لمجموعة من القواعد العامة يلتزم بها المتخاطبون أثناء ممارسة عملية التبادل الكلامي.لقد عرفت أعمال بول غرايس تطورا من خلال اقتراحه لمبدأ التعاون الذي يشترك فيه المتخاطبان[1].

-التضمن : مفهوم التضمن كما حدده غرايس يعني إجراء حساب المفهوم الذي يضعه المخاطب، انطلاقا من تلفظ المتكلم ومن حكم المحادثة التي يراعيها مجموع المتكلمين في إطار ثقافي معين،نحو قاعدة الكمية، أو قاعدة الاستقصاء التي تعني أن نقول كل ما نعرف. لقد صاغ غرايس مجموعة من القواعد التي تدخل ضمن مبدأ التعاون:

أ- قاعدة الكم: وهي يرى أن المتخاطبين يخضعون ويلتزمون، أثناء ممارسة عملية التبادل الكلامي، ببعض المبادئ العامة. ويروم ب. غرايس بافتراض هذه المبادئ أمورا منها:

أ- أن الجمل الخبرية لا تخضع كلها لشروط الصدق والكذب كما ساد الاعتقاد من قبل.

-نظرية الملاءمة:

---

[1]-**اللسانيات والمنطق ، حوار مع د/طه عبد الرحمن ، دراسات سيميائية لسانية أدبية ، العدد الثاني ، 1987ـــ ، 1988المغرب،ص241.**

يعود أصل هذه النظرية إلى علم النفس المعرفي، ومبدؤها الأساس؛ هو الدعوة إلى ضرورة الأخذ بالاعتبار نفسية المتلقي، وبالتالي؛ فإنها تؤكد على ملاءمة المعلومة نفسية المتلقي. وفي معرض حديث الدكتور عن الفرق الجلي بين المنهج البنيوي و المنهج التداولي، يو ّصف التداولية بأنها الاستعمال اللغوي المحض بالمعنى التقليدي ، علماً يكتفي بوصف وتفسير البنية اللغوية ويتوقف عند حدودها وأشكالها الظاهرة[1] ، ولكنها علم جديد للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في مجال الاستعمال؛ ويدمج من ثم مشاريع معرفية متعددة في دراسة ظاهرة " التواصل اللغوي وتفسيره." إن التداولية إذا تخصص لساني يدرس كيفية استخدام الناس للأدلة اللغوية في صلب أحاديثهم وخطاباتهم ، كما يعنى هذا التخصص من جانب آخر بكيفية تأويلهم لتلك الخطابات والأحاديث .

ومن هنا جز لنا القول إن اللسانيات التداولية إنما هي لسانيات "الحوار" أو"الملكة التبليغية[2]،compétence de " communication والتي تقابل الملكة اللغوية الصرفة عند "تشومسكي .

وبالاستناد إلى هذه التعريفات تغدو التداولية العلم الذي يدرس الأفكار والمعاني والألفاظ والمفاهيم والإشارات ، وكل ما له علاقة بالاستعمال اللغوي . وبعبارة جامعة نقول إن التداولية هي أداة للتفسير والنقد معا ، تبدو قيمتها في اعتبارها وسيلة معرفية نلجأ إليها لتعيننا على فهم ومعرفة وتمييز هل أن ما نبحث فيه له قيمة ومعنى أم ليس له ذلك ؟ .كما أننا نتمكن بواسطتها من قياس درجة الصحة و الخطأ في المواضيع التي ندرسها . ثم هل هي جديرة بان تأخذ منا الجهد والوقت في البحث عن خصائصها أم لا ...؟

---

[1]– عيسى بربار ،البحث التداولي في النص الشعري الجزائري،مطبوعة ،جامعة البشير الإبراهيمي ،2020،ص 35.

[2]– خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،الجزائر .200،ص 125.

الدرس الثالث عشر: تجربة سيرل التداولية

نعني بالإشاريات هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط بسياق المتكلم ،مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الإشارية البعيدة عنه، و ترتبط الإشاريات ارتباطا وثيقا بالسياق الذي يتم التلفظ فيه فلا تُفهم ولا تُفسر بمعزل عنه فإذا أخذت جملةً مقتطعةً من سياقها التَّداولي مثل: إنهم يراجعون دروسهم اليوم في حجرة أمام حجرتنا ،فهي تبدو شديدة الغموض ،صعبة الفهم، من خلال ما ورد في التركيب من مختلف الضمائر كالضمير (الهاء)، و ظرف الزمان (اليوم)، و المكان(الحجرة)، و غيرها من الظروف، و الضمائر، فهي منجزات لغوية تخلو من الفهم حيث تحيل إلى مرجعيات مختلفة، و غير ثابتة حيث لا يتحقق فهمها إلا من خلال السياقات التخاطبية التداولية[1] .

ولقد حدّد التداوليون أنواع الإشاريات في خمسة أنواع، و هي:

1-الإشاريات الشخصية .

2-الإشاريات الزمانية.

3- الإشاريات المكانية .

4-الإشاريات الاجتماعية

5-الإشاريات الخطابية النصية[2]و يجمع التحليل التداولي على أن حضور هذه الإشاريات أمر ضروري في فهم النص الخطابي للمتلقين.و تبقى الإشاريات الثلاثة الأولى من أهم التحليل الإشاري في الدرس التداولي .

1-الإشاريات الشخصية:

---

[1]- فاتح بوزري، ،محاضرات في اللسانيات التداولية ،مطبوعة،جامعة الوادي،2022،ص،10

[2]-المرجع السابق،ص 11.

وتتمثل بشكل عام في الإشاريات الّدالة على المتكلم (أنا) ،أو المتكلم المعظم عينه، أو معه غيره ، مثل –نحن– و الإشاريات الّدالة على المخاطب مفردا أو جمعا مذكرا أو مؤنثا، و الإشاريات الدالة على الغائب إن كان حرا لا يُعرف مرجعه في مختلف السياقات اللغوية، أّما إذا عرف ،و تم تعيينه ، فلا علاقة له ،و لا يدخل في الإشاريات.و–الأنا– لا يُضمنها المرسل في خطابه شكلا ،لأَنها حاضرة في بنية الخطاب العميقة، فيُفرق بين المرسل و غيره، من خلال تلفظه بالنص الخطابي،فهي حاضرة بقوة في ذهن المتلقي للخطاب ،حتى يستطيع و يتمكن من تأويل الرسالة التأويل الصحيح، و الذي يتناسب مع الموقف اللغوي ،مرتكزا على مناسبة السياق ،و مما يدل على هذا المنحى إحالته لفظا للمرسل عندما ،أو حين ينقل عنه الخبر ،فيجيب :هو كذا و كذا ، فيُوظف حينها أدوات إشارية مناسبة للموقف السياقي إفرادا وتذكيرا و غيبة.[1]

2–الإشاريات الزمانية:

و نعني بالإشاريات الزمانية تلك الأدوات ،و الآليات اللغوية التي توحي بالدلالة الزمنية كالماضي ،و الحاضر، و المستقبل التي يحددها الموقف السياقي ،في مختلف النصوص الخطابية إذا ما قيس بزمن التكلم الذي يعد بؤرة ،و مركز الإشارة الزمانية. التي تجبر المرسل إليه على تحديدها حتى يتمكن من تحديد المعنى المقصود، ثم يستطيع تأويل الرسالة تأويلا صحيحا. ومن هنا علينا ربط الزمن بالفعل ربطا قويا كمرحلة أولية، ثم ربط الزمن و الفاعل كمرحلة ثانية .فمثلا عندما نقول:" سنلتقي بعد غد". ذلك يلزم المرسل إليه أن يعلم بلحظة التلفظ بالجملة حتى يبني موقفه ،و يتمكن من تحيد زمن المقابلة ،و بذلك فقد تعرّف على الوقت بدقة .

---

[1]–المرجع السابق،ص 11، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،الجزائر .200،ص 125.

كما تشير الدلالة و الإشاريات الزمنية على المدة الزمنية المقصودة ، كالساعة، و اليوم، و الشهر، و العام، و اللحظة .....وقد تستغرق الإشاريات الزمانية على العصر الذي نعيشه، و المرحلة التي نقصدها من الكلام[1].

الدرس الرابع عشر: ملامح التداولية في التراث العربي:

لقد شهدت الساحة الأدبية والنقدية في العقود الأخيرة نقلة نوعية تجاوزت الدراسات السابقة التي عكفت على مقاربة النصوص بعيدا عن سياقاتها الخارجية التي أنتجتها، ونظرت الى الجملة على أنها مجرد كلمات؛ ففصلتها عن وظيفتها، إذ نظر إليها من تبنوا الطرح الجديد على أنها فعل لغوي وموقف إزاء العملية طرفي لتجارب ونقل معين، حدث التواصلية من المتكلم وقصده والمخاطب، ومدى استجابته وإدراكه للرسالة والسياق.

فكانت جديرة أن يطلق عليها: مصطلح التداولية "pragmatics", والتي تعني في أبسط مفاهيمها دراسة اللغة أثناء الاستعمال، وترجع البدايات الأولى للدرس التداولي إلى أعمال "بيرس" الفلسفية والسيميائية، حيث قام ببناء نظرية عامة للعلامات وجعل من العلامة اللغوية أساسا للنشاط السيميائي، ورأى أن للعلامة اللسانية عالقة بظروف استعمالها ومحيطها الذي أنتجت فيه، والباحث المتتبع للدرس العربي القديم يجد امتدادا للدرس التداولي، فنجد أن النحاة اعتمدوا في تقعيداتهم وتوجيهاتهم النحوية على جميع عناصر العملية التواصلية وأولوا اهتماما بطرفيها (المخاطِب والمخاطَب) وشكل كبيرا حضورهما ضرورة في التعامل مع مسائلهم النحوية وكذا اهتمامهم بالسياق اللغوي والحال(الموقف) ولم يغيّب البلاغيون عناصر التواصل حينما ذهبوا إلى تفسير الظواهر اللغوية والآليات التي يعتمد عليها المتكلم (البليغ) للتأثير على المتلقي.

إن هذا التقارب بين الدراسات الغربية الحديثة والدراسات العربية كان دافعا للقيام

---

[1]– **خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم،الجزائر .200،ص 129.**

بهذا البحث ومحاولة الكشف عن أهم القضايا والأفكار مع محاولة تسليط الضوء على تخريجات وتنظيرات علماء العرب التي حملت في طياتها أبعادا وأفكارا تداولية وهو الأمر الذي يدفع بنا إلى التساؤلات الآتية:

ما المقصود اللسانيات التداولية؟ وما أهميتها؟

فيم تتجسد آليات التحليل التداولي؟

وهل استطاعت اللسانيات التداولية أن تجيب عن الإشكالات المطروحة في ساحة الدراسات اللغوية العربية والغربية؟ فيم تكمن نقاط الإلتقاء بين اللسانيات التداولية والنظرية الخطابية العربية؟

2.اللسانيات التداولية:Pragmatic linguistics

تشكل التداولية درسا جديدا لم يمتلك التفكير من انبثقت واضحة، حدودا بعد الفلسفي في اللغة، وهي اسم جديد لطريقة قديمة بدأت على "يد سقراط" ثم تبعه "أرسطو" والرواقيون عن بعده، بيد أنها لم تظهر إلى الوجود باعتبارها نظرية للفلسفة إلا على يد "باركلي" تغديها طائفة من العلوم على رأسها: " الفلسفةphelosophie

اللسانيات linguisticsوعلم والأنثربولوجيا ، النفس وعلم الجتماع ،يعترف كارناب أن التداولية درس غزير وجديد بل إنها قاعدة اللسانيات، تحاول البحث عن حل العديد من الأسئلة المطروحة في البحث العلمي التي لم تجب عليها مناهج أخرى وحسب رأي–ليتش–" أنها عملت على حل بعض المشكلات من وجهة نظر المرسل و المرسل اليه، يحاولان الوصول إلى مقصد معين واضح.

إن التداولية لم تصبح مجالا يعتمد به في الدرس اللغوي المعاصر، إلا في العقد السابع من القرن العشرين، بعد أن قام على تطويرها ثالثة من فلاسفة اللغة المنتمين إلى التراث الفلسفي لجامعة أكسفورد هما أوستين JL Austin وسيرل JR Searle، وجرايسHP Grice سيرل وجرايس أنهيا تعليمهما في كاليفورنيا وكان هؤلاء الثلاثة من مدرسة فلسفة اللغة الطبيعية natural language و" كانت بداية تطور اللسانيات التداولية بنظرية أفعال الكالم التي ظهرت مع "جون أوستن" وتطورت على يد "جون سيرل" وبعض فالسفة اللغة من بعده، لتظهر بعده جملة

من المفاهيم والنظريات التي تشكل التداولية باللسانيات يعرف ما مجتمعة pragnatic lingiistics أفعال الكالم، الإستلزام والحجاج، الإشاريات، و التخاطبي، والقصدية، والحق أن " جون أوستين " حينما ألقى محاضرات ويليام جيمس عام1955م، لم يكن يهدف إلى وضع اختصاص جديد للسانيات، أو فرع جديد لها، وإنما كان يرمي إلى وضع اختصاص فلسفي جديد هو "فلسفة اللغة " بيد أن تلك المحاضرات التي صارت فيما بعد بؤرة الدرس اللساني التداولي.

وانطلق أوستين من ملاحظة بسيطة, مفادها أن كثيرا من الجمل التي ال يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب، ال تستعمل لوصف الواقع بل لتغيره فهي التقول بشيء عن حالة الكون الراهنة، إنما تغيرها أو تسعى إلى تغيرها " فجملة من قبيل: أمرك بالصمت–التي تصف واقعا، بل تسعى لتغير حالة الضجيج إلى الصمت، وبناء على هذه الملاحظات قسم أوستين الجمل إلى:

عليها الحكم يمكن وصفية، جمل بالصدق أو الكذب، وجمل انشائية ال ينطبق عليها ذلك الحكم، وتقابل في الثقافة اللغوية العربية الجمل الخبرية والجمل الإنشائية مثال نجدها وعلماء والبالغة النحو علماء عند ويتمثل الإسهام الثاني لسيرل في تحديده للشروط التي بمقتضاها يكلل عمل متضمن في القول بالنجاح، فيميز بين القواعد التحضيرية ذات الصلة بمقام التواصل، وقاعدة المحتوى القضوي، و القواعد الأولية المتعلقة بإعتقادات تمثل خلفية و قاعدة النزاهة ذات الصلة بالحالة الذهنية للقائل، و القاعدة الجهوية التي تحدد نوع التعهد الذي قدمه أحد المتخاطبين، وقواعد المقصد و المواضعة التي تحدد مقاصد المتكلم والكيفية التي ينفد بها هذه المقاصد بفضل المواضعات اللغوية هذا التحديد سيرل من تقديم تصنيف جديد للأعمال اللغوية هذه بعض الإشارات و الملامح التداولية في تراثنا العربي ،و الذي يكرس النظرية اللغوية في الدرس البلاغي العربي .

مصادر و مراجع الدروس

1-مصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ، دومينيك مانغونو، ترجمة محمد يحياتن، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط2008 ،1م

2-الداليات والتداوليات، طه عبد الرحمن، البحث اللساني والسيميائي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، جامعة محمد الخامس، ط ،1المغرب، 1984.

3-الوظائف التداولية في اللغة العربية، أحمد المتوكل، الدار البيضاء، 1985م

4-التداولية عند العلماء العرب، مسعود صحراوي، دار الطليعة، ط ،1بيروت، 2005.

5-الاقتضاء في التداول اللساني، إدريس مقبول، عالم الفكر، مج ،20ع ،3الكويت، م1989.

6-اللسانيات اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، نعمان بوقرة، عالم الكتب الحديث، ط،1 الأردن، 2009.

7-الخطاب القرآني دراسة في البعد التداولي، مؤيد آل صوينت، مكتبة الحضارة، ط،1 بيروت،.2010

8-التداولية من أوستن إلى غوفمان، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار، ط ،1سوريا،م2007

9-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، أوزوالد ديكرو ، تر: منذر عيّاشي، المركز الثقافي العربي، ط ،2الدار البيضاء، المغرب.

10-معجم تحليل الخطاب، إشراف باتريك شارودو، دومينيك منغنو، ترجمة عبد القادر

المهيري، حمادي صمود.

11-التداولية والسرد، جون ــ ك آدمز، ترجمة: خالد سهر، دار الشؤون الثقافية، ط،1بغداد،2009م.

12-المصطلح اللساني، عبد القادر الفهري، الملتقى الدولي الثالث في اللسانيات، تونس،.م1986

13-التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول – جاك موشلار.

14-النظرية البرجماتية اللسانية (التداولية)، محمود عكاشة، مكتبة الآداب، القاهرة، م2013

15-منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، معاذ بن سليمان الدخيل، نادي القصيم الأدبي، السعودية، 2014م.

16-المدارس اللسانية المعاصرة، نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط2004 ،1م.

17-التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتابي، الدار العربية للعلوم ناشرون، م2010.

18-مدخل إلى علم اللغة، محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي، 1998م.

19-التداولية والبلاغة العربية، باديس لهويمل، مجلة المخبر، العدد (،2011 ،) 7 الجزائر

20-استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد، بيروت.

21-الاقتضاء في التداول اللساني (بحث)، إدريس مقبول،، عالم الفكر، مج ،20ع،3 الكويت، .1989

22-البحث اللساني والسيميائي، طه عبد الرحمن، كلية الآداب والعلوم ، الرباط، م1981.

23-السيميائية وفلسفة اللغة، أمبرتو إيكو، ترجمة أحمد الصمعي، المنظمة العربية للترجمة، توزيع مزكز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005م.
24-التداولية، جورج يول، ترجمة قصي العتابي، دار الأمان، الرباط، 2010م.
25-على آيت أوشان ، السياق والنص الشعري من البنية إلى القراءة، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء المغرب ، ط1ـــ.2000
26-اللسانيات والمنطق ، حوار مع د/طه عبد الرحمن ، دراسات سيميائية لسانية أدبية العدد الثاني ، 1987ـــ ، 1988المغرب.
27-محاضرات في اللسانيات التداولية، خديحة بوخشة، مطبوعة 2020.
28- الأزهري ريحاني، النحو العربي والمنطق الأرسطي، (دراسة لافرية تداولية)، اتحاد الكتاب الجزائريين، د.ط .، 1998..
.29آن روبول وجاك موشلار، التداولية اليوم (علم جديد في التواصل)، تر: سيف الدين دغفوس ، دار الطليعة للطباعة والنشر، ،9بيروت لبنان، 1998
30-جيفري ليش، جي ي توماس، اللغة والمع والسياق، البراغماتية (المع والسياق)، ضمن كتاب الموسوعة اللغوية: ، تر: الله الحميدان، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، 919هى، المجلد الأول..
.31الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.، ،ت
32-ذهبية لامو الحاج، لسانيات التلف وتداولية الخطاب، منشورات مخ ر تحليل الخطاب، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الأمل للطباعة والنشر، الجزائر،د.ط ،1998 .
.33-عبد المالك مرتاض، نظرية النص الأدببي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، د. 1998

34- علي آيت أوشان، السياق والنن الشعري"من البنية إلى القراءة"، مطبعة النجاح الحديدة، الدار البيضاء، المغرب، ، 1999،

35.-محمود أحمد نحلة: آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر 1991

36-.عمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة ، مكتبة داب القاهرة، 1991.

37- Dictionnaire de linguistique et de science du langage, . larousse.

فهرس المحتويات

الدرس الأول: مدخل إلى اللسانيات و نظرية المعرفة.....5-9
الدرس الثاني: أسباب البحث في النظرية اللسانية المعرفية -1-.....10-13
الدرس الثالث :أسباب البحث في النظرية اللسانية المعرفية-2-.....14-17
الدرس الرابع الثورة العلمية و الدرس اللساني..... 18-20
الدرس الخامس::المفاهيم الأساس في اللساني.....21-23
الدرس السادس: مفاهيم أساسية و مشكلات البحث الألسني-1.....24.-29
الدرس السابع: مفاهيم أساسية و مشكلات البحث الألسني-2-.....30.-32
الدرس الثامن:التداولية-التعاريف-.....33-37
الدرس التاسع أسباب البحث الألسني.....38-41
الدرس العاشر:التضمينات في الدرس اللساني..... 42-45
الدرس الحادي عشر:من نماذج الدرس الألسني 46-49
الدرس الثاني عشر:التجارب أوستين.....50-52
الدرس الثالث عشر:تجربة سيرل 53-55
الدرس الرابع عشر : ملامح التداولية في التراث العربي 56-59
المصادر... 60-63
فهرس المحتويات.....64

تم بحمد الله